د. عامر النجار
القاديانية
http://kotob.has.it

د. عامر النجار

القاديانية

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

1425 هـ ـــ 2005 م

مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

بيروت ـــ الحمرا ـــ شارع اميل اده ـــ بناية سلام ـــ ص.ب. 113/6311

تلفون 791123 (01) ـــ تلفاكس 791124 (01) بيروت ـــ لبنان

بريد الكتروني majdpub@terra.net.lb

ISBN 9953-427-84 -4

مقـــدمـــة

تناولت في هذه الدراسة فكر ومبادىء القاديانية تلك الفرقة الـــتي مرقت عن الإسلام بإدعاء صاحب الفرقة النبوة، وقد ختـــم الله تعـالى الرسالات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، يقول تعالى: **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ولَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِينَ﴾** [الأحزاب:40].

وفي هذه الدراسة ألقيت ضوءاً حول صلة القاديانيـــة بالإســـتعمار الإنجليزي، وبينت مراحـــل القاديانية الفكرية من بداية ادعائه الإلهـــام والكشف، ثم مرحلة ادعائه أنه المهدي المنتظر، والمسيح الموعود، ثم ادعائه الوحي والنبوة. وفي مبحث آخر قمت بالرد علـــى أفكـــار ومبـــادىء القاديانية، ثم خصصت مبحثاً للحديث عن أسس مبادىء القاديانية وهي: الحلول والتناسخ، والتأويل الفاسد، وإلغاء فريضة الجهاد في الإسلام خدمة للمستعمر الإنجليزي. وفي الختام بينت نشاط وأخطار أتباع القادياني بعـد هلاكه، كما أوضحت حكم الإسلام في القاديانيين.

وكل ما أرجوه من الله تعالى أن يجعل هذا العمل قربة من القُـــرب إليه، وأن يكون من العلم الذي يُنتفع به، والعمل الباقي بعد أن تنقطـــع الأعمار بالموت، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رســـول الله، صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علـــم يُنتفع به، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له" [أخرجه مسلم].

اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم .. اللهم آمين.

أ.د/ عامر النجار

المبحث الأول

القادياني
وحياته الاجتماعية وحياته الصحية
والنفسية والخلقية

أولاً: من هو القادياني

يقول غلام أحمد عن نفسه: "إني أنا المسمى بغلام أحمد بن مرزا غلام مرتضى بن مرزا عطا محمد، بن مرزا كل محمد بن مرزا فيض محمد بن مرزا محمد قائم بن مرزا محمد أسلم بن مرزا دلاور بك بن مرزا الله دين بن مرزا جعفر بك بن مرزا محمد بك بن مرزا محمد عبد الباقي بن مرزا محمد سلطان بن مرزا هادي بك"[1].

وقد زعم أنه من سلالة أسرة مغولية الأصل، ثم زعم بعد ذلك أنه من نسل فارسي يقول مرزا غلام أحمد في "كتاب البرية": "قرأت في بعض الكتب وبها ذكرُ آبائي أنهم كانوا من سمرقند، وكانوا من بيت السلطنة والإمارة، ثم اضطروا إلى الهجرة من جراء التنافرات القومية،

---

[1] مرزا غلام أحمد، استفتاء، ص 75.

ودخل أرض البنجاب مرزا عبد الهادي بك كرئيس مكرم مع مائتي نفر من الأقرباء، والأحباب، والأعوان، وانضموا في سلك الملك الكريم بابر كان"[1].

و لم يكتف غلام أحمد بزعمه نسباً مغوليّاً، بل ادعى بعد ذلك نسباً فارسيّاً، بل ربط هذا الزعم بنسب إلى بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فاطمة الزهراء، حيث يقول: "كتبتُ مراراً عن عائلتي أنها من أسرة حاكمة أتت الهند من سمرقند، وكانت الأسرة خليطاً مركباً من بني فارس وبني فاطمة أو بعبارة أخرى من الأسرة المغولية والأسرة الشريفة من بني فاطمة بنت سيد الرسل"[2].

لقد زعم أنه من نسل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال في جرأة شديدة: "أخبرني ربي بأن بعض أمهاتي كن من بني فاطمة، ومن أهل بيت النبوة، والله جمع فيهم نسل إسحاق وإسماعيل من كمال الحكمة والمصلحة"[3].

ثانياً: نشأته وحياته الاجتماعية

ولد غلام أحمد عام 1839م، وقيل 1840م، في آخر عهد السكة في إقليم بنجاب، ودرس غلام أحمد على بعض المعلمين في منزل أبيه، فتعلم الفارسية والعربية، والمنطق، والفلسفة، كما درس على أبيه بعض كتب الطب القديمة، كما اهتم بدراسة بعض كتب.التفسير، والحديث.

وكانت نشأته في أسرة فقيرة، وفي عام 1864م عمل بإحدى الوظائف الحكومية البسيطة في محكمة حاكم مديرية مدينة سيالكوت

---

[1] مرزا غلام أحمد، كتاب البرية، ص 134.

[2] المرجع السابق، ص 134.

[3] مرزا غلام أحمد، استفتاء، ص 75.

بمرتب قدره خمس عشر روبية، واستمر في عمله هذا مدة أربع سنوات، ثم استقال من عمله، وشارك والده في عمله بالقضايا والمحاكمات.

زواجه:

كان زواجه الأول حوالى عام 1853م لامرأة من عائلته، واستمر الزواج طويلاً قرابة أربعين عاماً، لكنه في عام 1891م، طلق زوجته هذه، وتزوج بامرأة ثانية سماها القاديانيون أم المؤمنين.

ورزق من زوجته الأولى ولدين أولهما: المرزا سلطان أحمد، والثاني: المرزا فضل أحمد.

أما زوجته الثانية فقد أتت له بسائر أولاده الباقين، وكان أبرزهم خليفته المرزا بشير الدين محمود، والمرزا بشير أحمد، والمرزا شريف أحمد.

وفاته :

هلك غلام أحمد صباح السادس والعشرين من مايو عام 1908م، بعد اصابته بالهيضة الوبائية، وكان بمدينة لاهور، ثم نقلت جثته إلى مقبرته بقاديان، وهي المقبرة التي يسميها القاديانيون بمقبرة الجنة "بهشتي مقبرة" .

ثالثاً : حياته الصحية والنفسية والخلقية

كان مصاباً بالهستيريا والصداع، يقول الأستاذ جلرزار أحمد مظاهري في كتاب القاديانية، تاريخها وغاياتها: "ذكر ابن غلام أحمد وهو بشير أحمد في صفحة 13 من الجزء الأول من كتابه (سيرة المهدى) قوله: لقد ذكرتْ لي الوالدة بأن حضرة المسيح الموعود [أي والده غلام أحمد] أصيب بالصداع والهيستريا بعد بضعة أيام من وفاة ابنه بشير الأول، ولكن العارض كان خفيفاً.

وكان مصاباً بالسرسام، وجاء في الصفحة 10 من مجلة قاديان الإنجليزية، عدد أغسطس 1946م "إن السرسام لم يكن مرضاً وراثيّاً يعانيه حضرة المرزا، بل كان ناتجاً عن أسباب خارجية مثل تعب الفكر والتفكير والهم وسوء الهضم، مما نتج عنه ضعف عقلي تمثل في السرسام وغيره من علامات الضعف مثل الدوخة"[1].

ومما يدل على اختلال عقله ما حوته مؤلفاته من كلمات عجيبة وآراء غريبة، يذكر بعضها الأستاذ جلرزار مظاهري، منها قوله:

- " أنا أبو الله (حقيقة الوحي صفحة 86) .

- "وقال في كتابه (أربعين) المجلد 4، صفحة 19: "لقد ألهمت بشأن إلهي بخشى [كان عالما كبيرا قاوم افتراءات غلام أحمد] ما يلى: "إن إلهي بخشى يريد أن يرى حيضك، أو أن يعثر على قذارة ونجاسة فيك، ولكن الله سيريك نعمه، وستتوالى عليك هذه النعم، ولن يكون لك حيض بل ولد سيكون بمنزلة أولاد الله".

- قال في كتابه تتمة حقيقة الوحي صفحة 143، ما يلي: "إن الله نفخ روح عيسى كما فعل بمريم، وعلى سبيل الاستعارة حملت، ثم إني بعد شهور لا تزيد على عشرة ألهمني الله أنه قلبني من مريم إلى عيسى".

- وقال في الجزء الثاني من كتابه أربعين صفحة 36 : "قال الله: أنا أيضا سوف أصوم وسوف أفطر".

وقال في صفحة 31 من كتابه (تذكرة) وفيه مجموعة الإيحاءات والإلهامات والمكاشفات، خاطبني الله قائلا: "إن (بلاش) هو اسم الله...

---

[1] جلرزار أحمد مظاهري، القاديانية: تاريخها وغاياتها، ص 19.

وأضاف غلام أحمد قائلاً: "إن هذا لفظ إلهامي جديد، وإني حتى الآن لم أره لا في القرآن ولا في الحديث، و لم أجده في أي معجم".

– وقد جاء في بيان رقم 34 بعنوان "إسلامي قرباني" تأليف قاضي يار محمد قادياني نقلاً عن غلام أحمد قوله: "أنا أنثى وأحيض"[1].

إن أي عاقل يستطيع أن يكتشف بسهولة حين قراءة هذه الآراء العجيبة أن قائلها غير سليم العقل على الإطلاق، وأنه صاحب فكر مشوش مضطرب، ومن الغريب أن هناك آلاف مؤلفة آمنت بمعتقدات هذا الرجل، وصدقت أنه المسيح الموعود، وأنه نبي يوحى إليه.

سلاطة لسانه وسوء أدبه مع مخالفيه:

عُرف عن غلام أحمد بذاءة لسانه وسوء أدبه مع مخالفيه، ويذكر مظاهري نماذج من ألفاظه وكلماته السيئة مع مخالفيه منها قوله:

– "إن الذي لا يؤمن بنصرنا فلسوف يعلم أنه كان يرغب في أن يكون ابن حرام لا ابن حلال" [أنوار الإسلام : ص 30].

– "إنهم كذابون ويأكلون الجيف كالكلاب" [ضميمة أنجام أشهم، صفحة 25] .

– "لقد أصبح أعداؤنا خنازير الفلوات، ونساؤهم أذل من الكلاب". [نجم الهدى، صفحة 10].

– " إن كل المسلمين ينظرون إلى هذه الكتب (كتب غلام أحمد) بكل شوق ويفيدون من معارفها، ولكن أولاد العواهر لا يؤمنون" [أئينة كمالات إسلام، ص 547][2].

---

[1] مرجع سابق: ص 21، 22.

[2] مظاهري، القاديانية، ص 28.

هذا هو حال لسان نبي القاديانية، والأمر لا يحتاج إلى أدنى تعليق، فالوعاء ينضح بما فيه من كلمات أولاد الحرام، وأولاد العواهر، فأي نبي هذا الذي يخرج من فيه هذه العبارات؟!!.

غروره واعتقاده أنه أفضل من الأنبياء:

يعتقد القاديانية أن غلام أحمد نبيهم المزعوم أفضل من سائر الأنبياء، وينقل لنا العلامة إحسان إلهي نظير عن ابنه محمود أحمد قوله في مجلة "الفضل القاديانية"، في 18 يوليو 1931: "قال أبي إنه أفضل من آدم ونوح وعيسى؛ لأن آدم أخرجه الشيطان من الجنة، وإنه يُدخل بني آدم في الجنة، وعيسى صلبه اليهود، وهو يكسر الصليب، وهو أفضل من نوح؛ لأن ابنه الكبير حُرم من الهداية، وأما ابنه فدخل في الهداية"[1].

ونرى أن الطين يزداد بلة حين يتطاول غلام أحمد على سيد الأنبياء والمرسلين محمد، صلى الله عليه وسلم، فيزعم أن معجزاته أكثر من معجزات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيفتري الغلام أحمد على الله كذباً حين يقول: "إن النبي، صلى الله عليه وسلم، له ثلاثة آلاف معجزة، ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة"[2].

---

[1] نقلاً عن إحسان إلهي نظير، القاديانية، ص 66.

[2] مرجع سابق، ص 69.

المبحث الثاني

صلة القاديانية بالاستعمار الإنجليزي

تمهيد :

كان المسلمون في الهند أشد الناس مقاومة للإنجليز، فقاموا بثورات كثيرة ضد المحتل، وكانوا يعتبرون أن جهاد المستعمر من أعظم القربات إلى الله تعالى؛ ولذا كانوا حجر عثرة في وجه المستعمر الإنجليزي.

وعرف الإنجليز أن عقيدة الجهاد من أعظم العقائد عند المسلمين؛ فظلوا يبحثون عن كاتب مسلم يستطيع أن يقف مع الإنجليز ويعلن إلغاء فريضة الجهاد، بل يمكنه أن يقول بتحريم جهاد المستعمر الإنجليزي، ولقد وجدوا بعد بحثهم الدؤوب ضالتهم في ميرزا غلام أحمد الذي نشأ في أسرة معروفة بخدمة المستعمر الإنجليزي، فساعدوه على بث أفكاره المنحرفة مثل ادعاء أنه المهدي، ثم ادعاء النبوة في مقابل دعوته إلغاء فريضة الجهاد في الإسلام؛ ولذا فإن الصلة قوية بين الاستعمار الإنجليزي وبين ظهور القاديانية والعمل على انتشارها في شبه القارة الهندية.

أولاً: أسرته في خدمة الاستعمار الإنجليزي

كان والده المرزا غلام مرتضى مؤيداً ومسانداً للمستعمر الإنجليزي لبلاده لدرجة أنه "قدم فرقة مؤلفة من خمسين فارساً لمساعدة الحكومة

الإنجليزية في ثورة عام 1857م، وتلقى على ذلك رسائل شكر وتقدير من رجال الحكومة وكان بجوار الإنجليز على جبهة من جبهات حرب الثورة"[1].

يقول أغاشورش كشميري في كتابه "خونة الإسلام": "إن أسرة المرزا غلام أحمد القادياني هي أكثر أسر مدينة القاديان وفاء للإنجليز، كما أن المرزا غلام أحمد نفسه أقرَّ بولائه الصادق للإنجليز في عدد لا يحصى من كتبه ورسائله، بل أبدى اعتزازه بهذا الولاء"[2].

لقد كانت أسرة غلام أحمد معروفة بشدة ولائها للمستعمر الإنجليزي؛ لدرجة أنه يؤكد على هذه الحقيقة دون أدنى خجل فيقول: "لم نُقصِّر في إراقة دمائنا والتضحية بأنفسنا في سبيل الحكم الإنجليزي"[3].

ويقول في كتاب البرية: " لقد أقرت الحكومة بأن أسرتي في مقدمة الأسر التي عُرفت في الهند بالنصح والإخلاص للحكومة الإنجليزية، ودلت الوثائق التاريخية على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدها"[4].

ويعتز غلام أحمد بخدمته وتعاونه مع الإنجليز فيقول: "لقد ظللت منذ حداثتي وقد ناهزت اليوم الستين أجاهد بلساني وقلمي؛ لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية والنصح لها والعطف عليها"[5].

---

[1] مرزا غلام أحمد، كتاب البرية، ص 3 ـــ 4.
[2] أغاشورش كشميري، خونة الإسلام، ص 3.
[3] مرزا غلام أحمد، تبليغ الرسالة، جـــ 7، ص 24.
[4] مرزا غلام أحمد، كتاب البرية، ص 3.
[5] مرزا غلام أحمد، شهادة القرآن بتبليغ الرسالة، المجلد السابع، ص 10.

ويفتخر القاديانيون بأنهم قدموا للاستعمار الإنجليزي أفضل الجواسيس الذين بذلوا دماءهم وأرواحهم رخيصة في سبيل خدمة الاستعمار الإنجليزي، ويؤكدون هذه الحقيقة التاريخية في مجلتهم "الفضل" ويذكرون ذلك بتبجح تام كأنهم ليسوا عملاء ولا خونة، بل صناديد أبطالاً وشهداء عظاماً، فقد جاء في مجلة القاديانيين "الفضل" ما نصه: "ولقد أمدت الحركة [القاديانية] وهذه الفئة الحكومة الإنجليزية بخير جواسيس لمصالحها، وأصدقاء أوفياء ومتطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزية، ومن خيار رجالها، خدموا الحكومة الإنجليزية في الهند وخارج الهند، وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء"[1].

ويشرح المرزا غلام أحمد عقيدته بوضوح تام فيقول: "إن عقيدتي التي أذكرها أن للإسلام جزئين، الجزء الأول إطاعة الله، والجزء الثاني إطاعة الحكومة التي بسطت الأمن وآوتنا في ظلها من الظالمين، وهي الحكومة البريطانية"[2].

ويعلن المرزا خدمته للمستعمر الإنجليزي بلا مواربة، بل يقول إنه أحد خُدام الإنجليز كما كان والده كذلك فيقول: "ولا يخفى على هذه الدولة المباركة أنَّا من خُدامها ونصَّاحها ودواعي خيرها من قديم، وجئناها في كل وقت بقلب حميم، وكان لأبي عندها زلفى وخطاب التحسين، ولنا لدى هذه الدولة أيدي الخدمة، ولا تظن أن ننساها"[3].

ويوصي المرزا غلام الحكومة الإنجليزية بأن تعامل أسرته معاملة خاصة؛ لأن هذه الأسرة من غرس الإنجليز، وصنيعة من صنائعهم على

---

(1) مجلة الفضل، مارس، 1935م .

(2) مرزا غلام أحمد، شهادة القرآن بتبليغ الرسالة، المجلد السابع، ص 10.

(3) مرزا غلام أحمد، نور الحق، ص 27.

حد قوله؛ لذا فهي تستحق في رأيه كل رعاية وعطـف واهتمام مـن الحكومة، يقول بالحرف الواحد: "والمأمول من الحكومة أن تعامل هـذه الأسرة التي هي من غرس الإنجليز أنفسهم ومن صنائعهم بكـل حـزم واحتياط وتحقيق ورعاية، وتوصي رجال حكومتها أن تعاملني وجماعتي بعطف خاص ورعاية فائقة"[1].

ثانياً: المستعمر الإنجليزي والإسلام

شعر الإنجليز أن عقيدة الجهاد عند المسلمين هي سـبب القلاقـل والثورات ضد الاستعمار؛ فبدأت بدراسة الأحوال دراسة علمية دقيقـة، وأرسلت الحكومة الإنجليزية بعثات لتقصي المعلومات لمعرفـة الأسـباب الحقيقية المحركة للثورة ضد الإنجليز: "وفي مقتبل عام 1869م جاءت بعثـة إنجليزية مكونة من المحررين الإنجليز والزعماء المسيحيين لدراسة الوسـائل التي تخلق في قلوب سكان القارة الهندية عاطفة ولاءٍ للإنجليز، وتخضعـهم لهم بعد انتزاع عاطفة الجهاد من قلوبهم، وبعد أن عادت البعثة إلى انجلـترا عام 1870م، رفعت إلى الحكومة تقريرين كتبت في أحدهما وهو تقريـر عنوانه (وصول السلطنة البريطانية إلى الهند): "إن أغلبية مسلمي الهند تتبع زعماءها الدينيين اتباعاً أعمى، وإذا وجدنا الآن أحداً يستعد لأن يزعم أنه نبي أمكن لنا تحقيق مطامع بريطانيـا بتنشـيط دعـواه تحـت رعايـة الحكومة"[2].

وظل الإنجليز يبحثون عن الرجـل الـذي يمكـن أن يسـاعدهم ويساعدوه في دعوى النبوة حتى يستطيعوا أن يضربوا عقائد الإسلام مـن

---

[1] مرزا غلام أحمد، شهادة القرآن بتبليغ الرسالة، المجلد السابع، ص 19 ــ 20.
[2] أغاكشميري: خونة الإسلام، ص 3 ــ 4.

داخل المسلمين أنفسهم .. ولم يستمر بحثهم طويلا، فقد وجدوا الشخصية التي يبحثون عنها بسهولة، إنه رجلهم سليل أسرة يفتخرون بولائهم للاستعمار، فصنعوا منه مهديا ، ثم نبيا ، وعرفوا متى يقدموه للناس مهديا، ومتى يعرضوه نبيا، أو نبيا ظليا كما زعم القادياني.

يقول أغاشورش كشميري في كتابه خونة الإسلام: "وقع الاختيار [أي اختيار الإنجليز] على المرزا غلام أحمد القادياني لتحقيق هذا الهدف، وقد ظهر في بداية الأمر في مظهر المتكلم الذي كان يجادل الآباء اليسوعيين الذين كانوا يواجهون الإسلام .. ثم كون جماعة من أتباعه في عام 1880 م وادعى بأنه محدث (ملهم من الله) .. ثم أعلن دعواه عن كونه مجددا، وفي عام 1888م أعلن أن الله أمره بأخذ البيعة من المسلمين، وادعى في عام 1891م أنه هو المسيح الموعود، كما اخترع لنفسه مصطلحا جديدا، وهو أنه نبي ظلي"[1].

إذن القاديانية حركة من صنع الإنجليز، فهم الذين أوجدوها لمحاربة الإسلام الذي يدعو أتباعه إلى الجهاد في سبيل الله، ومقاومة الاستعمار والمحتلين "فدبرت الحكومة الإنجليزية بعث المرزا غلام أحمد المتنبئ؛ لكي يميت بهذه الوسيلة روح الجهاد في قلوب المسلمين ويمكنوا نفوذهم في إقليم البنجاب، وكان الإنجليز يستيقنون – على حد زعمهم – أن منطقة بنجاب لا تخضع لهم إلا من خلال المتنبي، وإذا لم يوفقوا في إخضاعهم بواسطته، فلا أقل من أن يشغلوا العلماء به، ويصرفوهم عن الجهاد إلى المسائل الأخرى"[2]، أي يشغلوهم بالقضايا الخلافية والكلامية حتى يختلفوا ويتفرقوا ويبتعدوا بفكرهم عن جهاد المستعمر الإنجليزي.

---

[1] أغاشورش كشميري: خونة الإسلام، ص 4.

[2] المرجع السابق: ص 8 ــ 9.

ولأن مرزا غلام أحمد كان صنيعة الإنجليز فقد دعـــا إلى ضــرورة طاعة الإنجليز الذين هم في نظره أولي الأمر. يقول غلام أحمد في "ضــرورة الإمام ص 23": "أنا أشكر الله عز وجل أنه أظلني تحت ظل رحمة بريطانية التي أستطيع تحت ظلها أن أعمل وأعظ، فواجب على رعية هذه الحكومة المحسنة أن تشكر لها وخصوصاً عليَّ أن أُبدي لها الشكر الجزيل؛ لأني مـــا كنت أستطيع أن أنجح في مقاصدي العليا تحت ظل أي حكومة أخـــرى سوى حكومة حضرة قيصر الهند". وقال: لعنة الله على من يريد أن يكون تحت أمر الأمير مع أن الله قال: أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر، فـــالمراد من أولي الأمر ها هنا "الملك المعظم؛ ولذا أنا أنصح مريدي وأشياعي بـــأن يدخلوا الإنجليز في أولي الأمر ويطيعوه من صميم قلوبهم"(1).

لقد صنع الإنجليز من بعض القاديانية جواسيس للحكومة الإنجليزية، لقد أغرت نفوسهم بالجنيه الاسترليني، وعيوهم ببريق الذهب فصاروا مـــن أكبر الجواسيس لدى الإنجليز.

يقول أبو الحسن الندوي: "لقد أمدت هذه الحركة القاديانية وهـــذه الفئة الحكومة الإنجليزية بخير الجواسيس لمصالحـــها، خدمـــوا الحكومـــة الإنجليزية في الهند وخارج الهند، وبذلوا نفوسهم ودمـــاءهم في ســـبيلها بسخاء، كعبد اللطيف القادياني الذي كـــان في أفغانســـتان يدعـــو إلى القاديانية ويستنكر الجهاد، وخافت الحكومة الأفغانية أن تقضي دعوتـــه على عاطفة الجهاد والروح الحربية التي يمتاز بها الشعب الأفغاني فقتلتـــه، كذلك الملا عبد الحليم والملا نور علي القاديانيان عثرت الحكومة الأفغانية عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما وكيلان للحكومة الإنجليزيـــة،

---

(1) نقلاً عن إحسان إلهي نظير، القاديانية دراسة وتحليل، ص 27.

وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية، وكان جزاؤهما القتل كما صرح بذلك وزير داخلية أفغانستان سنة 1925م"[1].

والحق أن زعماء القاديانية كانوا عملاء مخلصين للاستعمار الإنجليزي ومن هنا كانت دعوتهم لإسقاط فريضة الجهاد والدعوة إلى الاستكانة والخنوع مع الاستعمار والمستعمرين.

---

[1] أبو الحسن الندوي: القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام، ص 8.

المبحث الثالث

حركة القاديانية

والمراحل الفكرية للقادياني

تمهيد: بداية حركة القاديانية

بدأت هذه الحركة في نهاية القرن التاسع عشر، وبلغت أوج قوتها مع بدايات القرن العشرين.

وكان ظهور القاديانية في شبه القارة الهندية حينما وقعت الهند الكبرى في أيدي الاستعمار الإنجليزي حيث ظهرت على يد أحد عملاء الإنجليز بإقليم البنجاب الميرزا غلام أحمد، وكان موطن هذه الحركة الغالية قرية قاديان إحدى قرى مقاطعة البنجاب، وفي هذه القرية ولد غلام أحمد كما أشرنا من قبل.

ولقد كانت القاديانية حركة ضد الإسلام وثورة على النبوة المحمدية فكانت حركة مشبوهة أرادت هدم تعاليم الإسلام، يقول الأستاذ الندوي: "هي ثورة على النبوة المحمدية ومؤامرة دينية وسياسية إن وجد لها نظير في الخطر والضرر على الإسلام ففي الحركة الإسماعيلية الباطنية التي تولي كبرها عبيد الله بن ميمون القداح في القرن الثالث الهجري،

وأشك أنها بلغت مبلغ الأولى في حالة الفساد ودقة المؤامـــرة، ومعـــاداة الإسلام"[1].

مراحل القادياني الفكرية:

بدأ غلام أحمد تنفيذ خطة الدعوة إلى نبوته بخطوات موضوعة تماماً جاهزة للتنفيذ، فبدأ الخطة بالدعوة إلى مواجهة النصارى ورجال الديـــن المسيحيين الذين كانوا يهاجمون الإسلام ويحاولون نشر النصرانيـــة بـــين مسلمي الهند، بل أخذ يرد أيضاً على الديانات والمذاهب الـــتي كـــانت معروفة في الهند كالبرهمية والهندوسية، فكانت البداية ظهوره كمدافع عن الإسلام، وظهر ذلك واضحاً في الجزء الأول من كتابه براهين أحمدية.

وقد بلغت كتبه ورسائله أكثر من ثمانين كتاباً ورسالة من أهمها:

تبليغ الرسالة، حقيقة الوحي، مكتوبات أحمدية، البرية، إزالة أوهام، مواهب الرحمن، فتح إسلام، الأربعين، وغيرها.

كتاب براهين أحمدية:

ادعى في هذا الكتاب بأنه مأمور من الله تعالى لإقامة حجة الإسلام، ومكلف من الله عز وجل بإصلاح الخلق، فيقول في الجزء الأول من هـــذا الكتاب إنه مأمور من الله لإقامة حجة الإسلام، ومستعد لإقناع الجميـــع: ".. لقد كلفني الله إصلاح الخلق بمسكنة وتواضع وفقر وتذلل على طريقة النبي الناصري الإسرائيلي المسيح، وقد ألفت لهذا الغرض كتاب براهـــين أحمدية"[2].

---

[1] الندوى: القادياني والقاديانية، ص 3.

[2] غلام أحمد، براهين أحمدية، جـــ 1 / ص 82.

أولاً: مراحل ادعاء الإلهام والكشف

في الجزء الثالث من براهين أحمدية، بدأ غلام أحمد يتحدث عن نفسه كملهم من الله تعالى، وخطط قبل ادعائه النبوة لدعوى الإلهام حتى لا يثور عليه أهل الإسلام فقال في براهين أحمدية: "إن الذي يتم اتباعه للرسول، صلى الله عليه وسلم، يكرم بالعلم الظاهر والباطن الذي أكرم به الرسول أصالة"[1]. وقال: "إن الإلهام لم ينقطع، ولن ينقطع"[2]. وقال أيضاً: "لا يجوز حصر كلمة الإلهام بمعناها اللغوي لأن جمهور العلماء متفقون على اعتبار الإلهام مرادفاً للوحي"[3].

وهذا يؤكد أن دعوته دعوة باطنية، وزعمه أنه من أصحاب الإلهام يثبت الصلة القوية بين الفكر الباطني وبين الدعوة القاديانية، فإن صاحب هذه الدعوة كان يرى أنه من أصحاب العلم الباطني حيث قال في براهين أحمدية: "إذا كان العلماء لم يُعطوا العلم الباطني فكيف، ولم يرثون النبوة؟ ألم يقل النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه يكون في هذه الأمة محدثون"[4].

وقد زعم المرزا غلام أحمد أن النزاع بينه وبين من يعارضونه في مسألة الوحي بأنه مجرد خلاف لفظي فقط، فقال في براهين أحمدية: "النزاع بيننا وبين جماعة المسلمين الآخرين نزاع لفظي فالإعلامات الربانية التي نسميها وحياً يسميها علماء الإسلام في كلامهم إلهاماً أيضاً"[5].

---

(1) المرزا غلام أحمد، براهين أحمدية، جـ 3 / ص 232.

(2) المرجع السابق: ص 231.

(3) المرجع السابق: ص 221.

(4) المرجع السابق: ص 231.

(5) المرجع السابق: ص 222.

وطبيعي أن هذا كذب واضح وسوء فهم متعمد لمعنى الإلهام والوحي، وهدفه هو التمهيد لدعواه إلى أنه المهدي المنتظر، ثم التمهيد بعد ذلك لدعوته إلى النبوة.

ثانياً: مرحلة المهدي المنتظر والمسيح الموعود

في كتابه "فتح إسلام" بدأ غلام أحمد يخطط لمرحلة جديدة، وزعم أن عصر ظهور المسيح جاء، بل أعلن بلا مواربة بأنه المهدي المنتظر الذي أرسله الله تعالى لإصلاح العالم، وإقامة الدين فقال في "فتح إسلام": "يا أيها الناس إذا كنتم أصحاب إيمان ودين؛ فاحمدوا الله واسجدوا لله شكراً، إن العصر الذي قضى آباؤكم حياتهم في انتظاره و لم يدركوه، وتشوقت إليه أرواح و لم تسعد به قد حلّ وأدركتموه وإليكم وحدكم أن تقدروا هذه النعمة وتنتهزوا هذه الفرصة، سأكرر ذلك ولا أفتأ أذكرهم أني ذلك الرجل الذي أُرسل للإصلاح الحق؛ ليقيم هذا الدين في القلوب من جديد"[1].

وما زال يكرر افتياءه وكذبه وزعمه أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود بل ازداد غلوّاً وكفراً حين قال أنه أفضل من النبي الكليم، يقول في جرأة متناهية: "لقد أرسلت كما أرسل الرجل المسيح بعد كليم الله موسى الذي رُفعت روحه بعد تعذيب وإيذاء شديدين في عهد هيرودوس، فكما جاء الكليم الثاني محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي هو أول كليم وسيد الأنبياء لقمع الفراعنة الآخرين الذي قال الله عنهم: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾**،

[1] المرزا غلام أحمد، فتح إسلام، ص 6 ــ 7.

فكان لابد أن يكون بعد هذا النبي، الذي هو في تصرفاته مثل الكليـــم، ولكنه أفضل منه"[1].

وهذا كذب واضح وافتراء مبين وجرأة شديدة على نبي الله، صلى الله عليه وسلم.

مسألة المهدي في السنة النبوية:

ورد في السنة النبوية عدة أحاديث تؤكد ظهور المهدي في آخر الزمان منها ما رواه أبو سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "أبشركم المهدي في أمتي على اختلاف من النـاس، وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم الأرض صحاحاً. فقال رجل: وما صحاحاً؟ قال: بالسوية بين الناس. قال: ويملأ الله قلوب أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، غنىً ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول: ائت السدَّان ــ وفي رواية السادن ــ أي الخازن ــ فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً فيقول له: احث حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم. فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً؟ أو عجز عني ما وسعهم؟ قال: فيرده فلا يقبل منه فيقال: إنَّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده أو قال: ثم لا خير في الحياة بعده". [رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة].

وقد جاء في صحيح مسلم أثر فيه إشارة إلى المهدي دون ذكر اسم المهدي، فعن أبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله قالا: قال رسول

---

[1] المرزا غلام أحمد، فتح إسلام، ص 7.

الله، صلى الله عليه وسلم: "يكون في آخر الزمان خليفة يُقسم المال ولا يعده".

وعن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي". وقال أبو هريرة، رضي الله عنه: "لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي" [رواه أحمد والترمذي].

إن أحاديث ظهور المهدي في آخر الزمان كثيرة، وصحيح أن في بعض هذه الأحاديث ضعف في إسنادها إلا أن كثرة رواياتها مما يقوي بعضها بعضاً، يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: "وهذه الأحاديث وإن كان في إسنادها بعض الضعف والغرابة فهي مما يقوي بعضها بعضاً، ويشد بعضها بعضاً ، فهذه أقوال أهل السنة"[1].

ويقول العلامة ابن خلدون في مقدمته: "إن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممرِّ الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمي المهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وإن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته"[2].

وقال العلامة السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية: "والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول

---

[1] ابن القيم: المنيف فيالصحيح والضعيف، ص 79.

[2] ابن خلدون: المقدمة، جـ 1/ ص 555.

عيسى عليه السلام، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدَّ من معتقداتهم .. .. فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة"[1].

هكذا ورد في نزول عيسى في آخر الزمان عدة أحاديث صحيحة بلغت حد التواتر؛ حيث سينزل عيسى، عليه السلام، لقتل الدجال ولإحياء ما درس من شريعة الإسلام.

ومن هنا نفهم أن مسألة نزوله لا يعني أبداً أنه سيأتي بشريعة جديدة، بل سيعمل ويحكم بشريعة الإسلام، ذلك أن رسالة محمد، صلى الله عليه وسلم، هي خاتمة الشرائع، ونبوته هي النبوة الخاتمة، ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة، رضي الله عنه - وأشرنا إليه - قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد "[رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة وأحمد].

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: "ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى ابن مريم، صلى الله عليه وسلم، فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة" [رواه مسلم].

---

(1) محمد السفاريني: لوامع الأنوار البهية، جـ 2 / ص 80.

فمسألة نـــزول عيسى، عليه السلام، وقتله الدجال والخنـــــزير، وحكمه بشريعة الإسلام من المسائل المقررة التي يعتقدها جمهور العلمـــاء من أهل السنة والجماعة، وإن قول عيسى، عليه السلام، في الحديث الذي رواه مسلم حين طلب منه أن يصلي إماماً تأكيداً لقول رسول الله، صلـى الله عليه وسلم: "لا نبي بعدى" [البخاري]. ومعنى ذلك أيضاً أن نـبي الله عيسى، عليه السلام، سينـــزل حاكماً بشريعة الإسلام، ويُحيى تعـــاليم الإسلام التي اندرست وغابت عن حياة الناس.

والأمر العجيب حقّاً ما يدعيه القاديانيون حيث يدَّعون أن المقصـود بالمسيح الموعود في الأحاديث النبوية الشريفة ليس عيسى ابن مريم، عليـه السلام؛ لأنه مات، وإنما المقصود هو مثيل المسيح، يعني مسيح مثل ابـــن مريم، ويعنون بذلك مسيحهم المزعوم مرزا غلام أحمد، ويقولون: طالما أن المسيح كان نبيّاً، فلا يتنافى مجيئه مع ختم النبوة.

والحقيقة.. .. إن الأحاديث النبوية الشريفة تبـــين لنـــا تعســف القاديانية في تأويلها تأويلاً خاطئاً لصالح زعمهم بأن غلام أحمد هو المسيح الموعود، والأحاديث في نـــزول عيسى ابن مريم كثيرة كما ذكرنا.

فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رســـول الله، صلـــى الله عليـه وسلم، قال: "كيف أنتم إذا نـــزل ابن مريم وإمامكم منكم". [البخـــاري ومسلم وأحمد].

والحديث ينص على أن النازل هو عيسى ابن مريم لا مثيلـه كمـــا يدعي القاديانيون، ويشير أيضاً إلى أن عيسى، عليه السلام، يُصلّي خلـف إمام المسلمين يوم ذاك، فهو لا يؤم في الصلاة؛ لأنه لن يـــأتي بشـــريعة

جديدة وإنما يتبع شريعة خاتم الأنبياء، صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لا نبوة بعده، صلى الله عليه وسلم.

وعن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ".. .. فينزل عيسى ابن مريم، صلى الله عليه وسلم، فيقول أميرهم: تعال فصلِّ فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة؟" [مسلم، وأحمد].

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "ليس بيني وبينه نبي (يقصد عيسى ابن مريم) وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين مصرتين كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى، فيصلي عليه المسلمون" [أبو داود، وأحمد].

وعن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: ".. .. فإذا هم بعيسى ابن مريم، عليه السلام، فتقام الصلاة فيقال له: تقدم يا روح الله، فيقول: "ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه، فحين يرى الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء، فيمشي إليه فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادي يا روح الله: هذا اليهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله" [أحمد].

وعن عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال في قصة الدجال: "..فينزل عيسى، عليه السلام، فيقتله، ثم يمكث

عيسى، عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً". [الإمام أحمد].

وهذه الأحاديث وغيرها تدلنا على أن الذي ينزل هو عيسى ابن مريم، وليس غيره ولا مثيله.

وحين نزول عيسى، عليه السلام، لا ينزل عليه الوحي، ولا يأتي بشريعة جديدة، وإنما سيكون متبعاً لشريعة محمد، صلى الله عليه وسلم، والغرض من نزوله هو القضاء على فتنة الدجال لا الإتيان بنبوة جديدة ورسالة أخرى، يقول ابن حزم، رضي الله عنه: "لا يقدح في كون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين نزول عيسى، عليه السلام بعده؛ لأنه يكون على دينه مع أن المراد أنه آخر مَنْ نبيء"[1].

ويقول الإمام النووي في شرح مسلم: "ينزل عيسى ابن مريم حكماً أي حاكماً بهذه الشريعة،ولا ينزل برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة"[2].

ويقول صاحب تفسير الخازن:" .. فإن قلت قد صح أن عيسى، عليه السلام، ينزل في آخر الزمان بعده وهو نبي، قلت: أن عيسى، عليه السلام، ممن نُبيء قبله، وحين ينزل في آخر الزمان، ينزل عاملاً بشريعة محمد، صلى الله عليه وسلم ومصلياً إلى قبلته كأنه بعض أمته"[3].

فالذي سينزل في آخر الزمان عيسى ابن مريم، عليه السلام، وليس ميرزا غلام أحمد كما يزعم ويفتري.

---

(1) ابن حزم : المحلى ، 5 / 267.

(2) مسلم: الشرح، 2 / 189.

(3) علاء الدين البغدادي، تفسير الخازن، ص 47.

ثالثاً: ادعاؤه الوحي والنبوة

زعم غلام أحمد أنه يوحي إليه، وأنه يسمع من وحي الله، يقول في تكملة البراهين الأحمدية، جـ 5، ص 183: "من العقيدة الباطلة الواهية أن يظن أحدٌ أن باب الوحي قد انغلق إلى أبد الآباد بعد محمد، صلى الله عليه وسلم، ولا رجاء فيه – أي في انفتاحه – في المستقبل إلى يوم القيامة، كأنكم أمرتم أن لا تعبدوا إلا القصص والأساطير، فهل من الممكن أن يكون الدين الذي لا يعرف الله فيه معرفة مباشرة ديناً"[1].

وقال أيضاً في الدر الثمين، ص 282، "ونزول المسيح" ص 282: "والذي أنا أسمع من وحي الله، والله منزه عن الخطأ، وأنا أعرفُ أنه منزه عن الخطأ كالقرآن. والله هذا هو إيماني. والله إن هذا لهو كلام الله، وهو من لسان الله الوحيد الطاهر"[2].

ومن مزاعم وحيه الكاذب:

زعم المرزا غلام أحمد أنه يوحي إليه، وما أوحى إليه إلا الكذب المحض، إنه يأخذ بعض آيات القرآن الكريم، أو جزء منها فيخلطها بكلام يثير السخرية، من أمثلة ذلك: قوله في تذكرة (وحي مقدس): "يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، ويا مريم اسكن أنت وزوجك الجنة، ويا أحمد اسكن أنت وزوجك الجنة، نصرت وقالوا حين مناص، إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس ــ شكر الله سعيه أم يقولون نحن جميع منتصر"[3].

---

[1] أبو الأعلى المودودي، ما هي القاديانية، ص 37.
[2] المرجع السابق، ص 37.
[3] تذكرة وحي مقدس، ص 25 ــ 27.

وقد وضع غلام أحمد بذرة الإشارة إلى النبوة في كتابه براهين أحمدية حين زعم أنه ألهم إلهامات كثيرة من قبل الله تعالى فقال: "لقد ألهمت آنفاً وأنا أعلق هذه الحاشية وذلك في شهر مارس عام 1882 م ما نصه حرفيّاً: يا أحمد بارك الله فيك ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، الرحمن علم القرآن، لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين، قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين، قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً"[1].

وابنه المرزا الخليفة الثاني للقاديانية المرزا بشير الدين محمود، يرى هذا الأمر ويعلنه بكل وضوح ويقول أن والده ليس مسيحاً موعوداً مجازاً فقط بل هو نبي أيضاً، ويؤكد هذا المعنى فيقول: "فالمعنى الذي تفهمنا إياه الشريعة الإسلامية عن النبي لا يسمح أن يكون المسيح الموعود نبيّاً مجازاً فقط بل لابد أن يكون نبيّاً حقّاً، إنا نؤمن بنبوة ميرزا عليه السلام".

ويقول ميرزا غلام أحمد: "كل مسلم قد بلغته دعوتي، وإن كان مسلماً ولكنه لا يحكمني ولا يؤمن بي مسيحاً موعوداً، ولا يعتقد أن وحيي هو من عند الله فهو يستوجب المؤاخذة في السماء"[2].

ويقول أيضاً: "كل رجل لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك، ويبقى مخالفاً لك، هو عاص لله وللرسول، وهو من أصحاب النار"[3].

هكذا خطط مرزا غلام أحمد لدعوى النبوة، فبعد ادعائه المهدية، وأنه المسيح الموعود، بدأ يجهز نفسه لمرحلة جديدة وهي ادعاؤه النبوة،

---

[1] غلام أحمد: براهين أحمدية، 3 / 239 ـــ 240.

[2] أبو الأعلى المودودي: ما هي القاديانية، ص 43.

[3] المرجع السابق، ص 43.

فزعم أن باب النبوة لم يغلق كليا؛ لأنه لم يغلق باب نزول جبريل على شكل وحي، وقال إن الدين الذي ينقطع فيه سلسلة النبوة ليس بدين على الإطلاق، وزعم أن هذا هو الفارق الكبير بين الإسلام والديانات الأخرى، فالإسلام هو الدين الوحيد في افتراءاته الذي لم ينقطع من خلاله سلسلة النبوة، وكان يذكر دائما: "مذهبنا أن الدين الذي انقطعت فيه سلسلة النبوة ليس بدين حي. ونقول للأديان الأخرى إنها ليست حية لأجل أنه لم تبق فيها سلسلة النبوة، مثل اليهودية والمسيحية والهندوكية، فإذا كان حال الإسلام كذلك لا يكن هناك أي فرق بين الإسلام والديانات الأخرى"[1].

ويعتبر غلام أحمد أن النبوة آخر درجات الترقي الإنساني، فالإنسان المحب لله ولرسوله يمكنه أن يصل إلى درجة الصالحين، ثم يرتقي بعد ذلك إلى درجة الشهداء، ومنها إلى درجة الصديقين، فإذا تجاوز هذه الدرجة يمكنه أن يصل ــ في زعمه ــ إلى درجة النبي، ويسميها النبوة الظلية، أي أن صاحبها ظل للنبي، صلى الله عليه وسلم.

يقول محمود ابن نبي القاديانية غلام أحمد في كتاب حقيقة النبوة: "إن النبوة ليست شيئا مستقلا بذاته، بل الواقع هو أنها شيئا آخر درجة من درجات ترقي الإنسان، فالإنسان يتدرج في محبة الله من درجة إلى أخرى من درجة الصالحين إلى درجة الشهداء، ومن درجة الشهداء إلى درجة الصديقين، وعندما يتجاوز هذه الدرجة الأخيرة يصبح حامل الأسرار الإلهية أي يكون نبيا"[2].

---

[1] محمود بن المرزا غلام أحمد: حقيقة النبوة، ص 272.

[2] المرجع السابق، نفس الصفحة.

وينفي غلام أحمد ختم النبوة فيقول: "إذا قال أحدٌ أن النبوة انتهت فكيف يمكن أن يكون نبي من أتباع محمد، صلى الله عليه وسلم، فالجواب علي ذلك هو أن الله، عز وجل، إنما سمي هذا العبد [المرزا غلام أحمد] نبيّاً؛ لأن كمال نبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، لا يمكن أن يثبت دون كمال أمته، ودون ذلك ليس إلا دعوى بغير دليل"[1].

ويزداد غلو غلام أحمد في مسألة عدم ختم النبوة ويقول: "إن الزعم القائم أن النبوة انتهت على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، زعم باطل، ولا يعدو كونه لغواً، إن القرآن والأحاديث النبوية تعلن بطلان هذا الزعم، والحقيقة أن فضل وشأن الأمة المحمدية يكمن في أن يكون فيها أنبياء ورجال يخاطبون الله، ويتكلمون معه، كما يمكن أن يكون فيها الأولياء والشهداء والعلماء؛ لكي تكون هذه الأمة في الواقع خير أمة"[2].

ويزعم هذا المفتري على الله تعالى أن الله عز وجل يكلمه وأنه سبحانه وتعالى يكشف له كثيراً من أمور الغيب؛ ولهذا فهو في افترائه يدَّعي أنه نبي؛ لأن الله يتكلم معه ويرد عليه فيقول: "إنني أزعم النبوة على أساس أنني شرف بمكالمة الله تعالى، إن الله يتكلم معي بكثرة ويرد على كلامي، ويكشف عليَّ كثيراً من أمور الغيب، ويفتح عليَّ أبواب المستقبل، وما لم يكن المرء مقرباً منه قرباً خاصّاً لا يكشف عليه الأسرار، ولكثرة هذه الأمور فقد سماني نبيّاً، من هنا إنني نبي بأمر الله وبحكمه، وإذا أنكرت ذلك أكون مذنباً ومخطئاً وعندما سماني نبيّاً كيف يمكن أن أنكر ذلك، إنني قائم على ذلك إلى أن أترك هذه الدنيا"[3].

---

[1] محمود بن المرزا غلام أحمد: حقيقة الوحي، ص 274.

[2] مجلة أخبار الفضل، العدد 50 في 25/ 10/ 1931م .

[3] المرزا غلام أحمد: من كتاب موجه إلى أخبار عام لاهور، في 1908/5/23، قادياني مذهب، ص 182.

وخشي مرزا غلام أحمد من ثورة المسلمين عليه بدعواه النبوة، فزعم أن نبوته نبوة ظلية أي أن نبوته ظلاً لنبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، فقال: "إنما يريد منكم الله سبحانه من حيث العقيدة أن تؤمنوا بأن الله واحد وأن محمداً رسوله، وأنه خاتم النبيين، وهو أفضل الناس أجمعين، لا نبي بعده إلا الذي ألبس رداء المحمدية على سبيل التمثيل أو البروز، فإن الخادم ليس بمنفصل عن مخدومه، ولا الفرع بمنصرمٍ عن جزعه؛ لذلك كان بكليته فانياً في سيده، وينال من الله لقب نبي فما هو مخلو بختم النبوة مثلما تكون أنت اثنين إذا نظرت في المرآة، بل إنما تكون واحداً، وإن يتراءى لك اثنان بادئ الرؤيا، وليس الفرق ثمة إلا بين الظل والأصل، فهكذا تمت وقضت مشيئة الله في المسيح الموعود"[1].

ويقول في براهين أحمدية: "ولا ينبغي أن نقول هنا كيف يكون شخص أدنى من أمة النبي، صلى الله عليه وسلم، شريكاً في أسمائه أو أوصافه أو كمالاته، ومما لا شك فيه أنه لا يقدر أحد ولو كان نبياً أن يكون شريكه في كمالاته القدسية، ولا الملائكة كلهم يستطيعون ذلك. فكيف يستطيع ذلك غيرهم؟ ولكن اسمع يا طالب العلم منتبهاً إن الله تعالى قضى بكمال حكمته ورحمته أن يبعث رجالاً من الأمة المحمدية يتبعونه في غاية العجز والتذلل، يظهر بوجودهم الخفي بركات نبيه، صلى الله عليه وسلم، حتى تدوم بركاته وتظل أنوار أشعته الكاملة تبهر الخصوم وتبهتهم، والنبي، صلى الله عليه وسلم، هو المصدر الكامل والمرجع التام لما تصدر منهم من بركات وآيات ومعارف، وهو وحده المستحق للثناء الكامل والحقيقي، ولكن حيث أن منبع سنن النبي، صلى الله عليه وسلم

[1] المرزا غلام أحمد: سفينة نوح، ص 18، 19.

بسبب اتباعه الكامل يصير الظل للشخص النوراني الفياض لحضرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وجميع الأنوار الربانية التي ظهرت في ذلك الوجود المقدس تظهر وتبدو في ظله أيضاً، وظهور هيئة الأصل وكيفيته الكاملتين في ظله أمر معلوم لا يخفي على أحد"[1].

وما أن هدأت الثورة بعض الشيء حتى وجد الفرصة لينتقل من دعواه النبوة الظلية إلى دعوى النبوة المستقلة فيقول: "إذا حصل أحد أتباع النبي بفضل اتباعه على درجة الوحي والإلهام والنبوة ويطلق عليه اسم النبي، فلا يعني ذلك كسر ختم النبوة؛ لأنه بنفسه ليس بشيء، بل ما حصل عليه من كمال يعود إلى نبيه الذي يتبعه، وهو ليس نبي فقط، بل نبي وفي نفس الوقت من أمتي، وختم النبوة يمنع مجيء نبي لا يكون من أمتي"[2].

وبلغت جرأته على القرآن الكريم وعلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فزعم أن القرآن شهد له بالنبوة، وأن الرسول، صلى الله عليه وسلم، شهد له بالنبوة، بل إن السماء والأرض وما من نبي إلا شهد له بالنبوة، ويأمر المسلمين باتباعه فيقول: "إنني صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد، صلى الله عليه وسلم، وقد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربو على عشرة آلاف، وقد شهد لي القرآن الكريم، وشهد لي الرسول، وقد عين الأنبياء زمن بعثتي وذلك هو عصرنا هذا، والقرآن يعين عصري، ولقد شهدت لي السماء والأرض، وما من نبي إلا وقد شهد لي"[3].

---

[1] المرزا غلام أحمد: براهين أحمدية، ص 243، 244.

[2] المرزا غلام أحمد: جشمه مسيحي قاديانى مذهب، ص 243.

[3] المرزا غلام أحمد: تحفة الندوة، ص4.

ولقد كان جريئاً في الكذب حين ادعى النبوة وقال: "يؤيد الله كوني مرسلاً من قبله، فقد أظهر على يديّ من الآيات ما لو قسم على ألف نبي لكفتْ لإثبات نبوتهم، ولكن شياطين الإنس لا يؤمنون"[1].

وقال: "أنا نبي بأمر الله، وإذا أنكرت ذلك أرتكب إثماً، وكيف أستطيع أن أرفض ذلك، والله سماني نبيّاً، فأنا على ذلك ما دمت حيّاً"[2].

تأويل معنى خاتم النبيين لدى القاديانيين:

أوّل القاديانيون معنى قول الله تعالى: **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾**[3]. معنى خاتم النبيين عندهم أي طابعهم، فيزعمون أن كل نبي يظهر الآن بعده، فإن نبوته تكون مطبوعة بخاتمه، صلى الله عليه وسلم.

يقول محمد منظور إلهي القادياني في كتابه ملفوظات أحمدية (ص290): "المراد بخاتم النبيين أنه لا يمكن أن تصدق الآن نبوة أي نبي من الأنبياء إلا بخاتمه صلى الله عليه وسلم وكما أن كل قرطاس لا يكون مصدقاً مؤكداً إلا حين يطبع عليه بالخاتم، فكذلك كل نبوة لا تكون مطبوعاً عليها بخاتمه وتصديقه، صلى الله عليه وسلم، تكون غير صحيحة"[4].

وجاء في جريدة الفضل القاديانية في عددها الصادر في 22 مايو 1922م "الخاتم هو الطابع، فإذا كان النبي، صلى الله عليه وسلم، طابعاً، فكيف يكون طابعاً إذا لم يكن في أمته نبي"[5].

---

(1) المرزا غلام أحمد: تتمة حقيقة الوحي ص 148.

(2) رسالة من غلام أحمد إلى جريدة (أخبار عام) لاهور، في 23 آيار 1908م .

(3) الأحزاب: 40 .

(4) أبو الأعلى المودودي: ما هي القاديانية، ص 71 .

(5) المرجع السابق، ص 71.

ويفسر القاضي القادياني آية "وخاتم النبيين" بأنه أفضل الأنبياء وأكبرهم درجة ومرتبة، والآية في زعم القاديانية لا تدل أبدا على انقطاع النبوة، يقول في القول الصريح: "إن الآية المذكورة لا تدل مطلقا على انقطاع للنبوة، بل تدل على بقائها لأن كمال النبي لا يتحقق إلا بكمال الأمة وفضيلة الأستاذ لا تظهر إلا بفضل التلميذ .. وإن أصر أحد على أنه بمعنى الآخر زمانا فيمكننا أن نجعله مطابقا للمعاني الأخرى بكل سهولة ونقول: إن المراد من النبيين هم المشرعون والمستقلون، والنبي، صلى الله عليه وسلم، ختم النبوة التشريعية والمستقلة؛ لأنها موجودة قبله، وأما النبوة الغير مستقلة فما كانت موجودة قبله"[1].

ويقول ميرزا غلام أحمد: "نعني بختم النبوة ختم كمالاتها على نبينا الذي هو أفضل رسل الله وأنبيائه، ونعتقد أنه لا نبي بعده إلا الذي من أمته ومن أكمل أتباعه الذي وجد الفيض كله من روحانيته وأضاء بضيائه"[2].

ويقول أيضا في تفسير "وخاتم النبيين": "إن الله جعل رسول الله خاتم النبيين بمعنى أنه أعطاه خاتم إفاضة الكمال مما لم يعطه أحدا سواه، فلأجل ذلك سمي بخاتم النبيين، أي أن اتباعه يورث كمالات النبوة، وأن القوة القدسية التي تصنع الأنبياء لم يعطها نبي سواه"[3].

ونقل الأستاذ أبو الأعلى المودودي في كتابه "ما هي القاديانية" نصوصا عديدة ذكرها المرزا غلام أحمد وجماعته توضح تأويلاتهم المختلفة لختم النبوة منها[4]:

---

[1] نذير السيالكوتي القادياني: القول الصريح، ص 175 ــ 177.
[2] المرجع السابق، ص 174.
[3] ميرزا غلام أحمد: حقيقة الوحي ، ص 97.
[4] أبو الأعلى المودودي: ما هي القاديانية، ص 33، 35.

التأويل الأول: "فإن كان الله كرم أحدا من هذه الأمة وسماه بالنبي إذا نال درجة الوحي والإلهام والنبوة بمجرد اتباع محمد، صلى الله عليه وسلم، فإن خاتم النبوة أي طابعها لا ينقض بذلك؛ لأنه لا يزال من أفراد الأمة الإسلامية، ولكن مما ينافي ختم النبوة أن يأتي نبي من غير الأمة الإسلامية".

ويقول المرزا غلام أحمد: "إن محمدا، صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء بمفهوم أنه قد تمت عليه كمالات النبوة، وأنه لا يأتي بعده رسول ذو شريعة جديدة، ولا نبي من غير أمته".

التأويل الثاني: قال غلام أحمد في حقيقة الوحي: "قد جعل الله جل شأنه محمدا، صلى الله عليه وسلم، الخاتم أي أعطاه الخاتم لإفاضة الكمال، وذلك لم يؤته أحد غيره، ولذلك سمي بخاتم النبيين، أي أن إطاعته تمنح كمالات النبوة، وأن التقائه الروحي يصنع الأنبياء".

التأويل الثالث: قال غلام أحمد في إرشاده المندرج في عدد جريدة الحكم الصادر في 17 أبريل من عام 1903م: "ومن حكمة الله ولطفه بالأمة المحمدية أن رفع عنها هذه الكلمة – النبوة – ثلاثة عشر قرنا بعد محمد، صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لتتم عظمة نبوته، ثم لما كانت عظمة الإسلام تقتضي أن يكون في الأمة أفراد تطلق عليهم كلمة النبي بعده، صلى الله عليه وسلم، لتتم المشابهة بالسلسلة القديمة – أي سلسلة الأنبياء الموسويين – أجريت على لسانه، صلى الله عليه وسلم، كلمة "النبي" للمسيح الموعود في آخر الزمان".

التأويل الرابع: يقول غلام أحمد في إزالة الخطأ: "أنا محمد، صلى الله عليه وسلم، بصفة ظلية، فلأجل هذا ما انفض هذا الخاتم – خاتم

النبيين – لأن نبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، بقيت على حالها منحصرة في محمد وحده، أي أن محمداً وحده هو النبي إلى الآن، وإذا كنت أنا محمداً بصفة تجسدية فأي رجل غيره يكون قد ادعى النبوة بصفة مستقلة؟".

وهذه تأويلات باطلة فاسدة لختم النبوة، وقد وضع القاديانيون أدلة من القرآن والسنة على أن الوحي والنبوة مستمران لا ينقطعان أبداً، وأوّلوا النصوص حسب هواهم وهذا ما سنبينه الآن.

أدلة القاديانيون على أن الوحي والنبوة مستمران لا ينقطعان أبداً

أدلتهم من القرآن الكريم:

يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾ [الشورى: 51].

يقول القاضي القادياني في كتابه القول الصريح: "إن الله سبحانه وتعالى يوحي إلى غير الأنبياء بالطرق التي يوحي بها إلى الأنبياء لأن الله لم يقل وما كان لنبي بل قال ما كان لبشر سواء كان نبيّاً أو غير نبي"[1].

والحقيقة أنه ليس في هذه الآية أي دليل على وحي أو نبوة بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإنما قال ابن كثير في تفسيره: "هذه الآية في ذكر مقامات الوحي بالنسبة إلى جانب الله عز وجل"[2] فلا وحي ولا نبوة بعد محمد، صلى الله عليه وسلم.

وهكذا يزعم القاضي القادياني أن باب النبوة لازال مفتوحاً أمام البشر ويذكر أن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ

---

[1] نذير السيالكوتي القادياني: القول الصريح فى ظهور المهدي والمسيح، ص 166.

[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 4 / 121.

﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[1].

ويفسر الآية ــ كما أشرنا من قبل ــ بأن معناها "أن الذي يطيع الله ومحمداً، صلى الله عليه وسلم، فعلى قدر إطاعته يكون من الصالحين أو الشهداء أو الصديقين أو النبيين، فهي تصريح جليٌّ أن النبوة باقية في الأمة المحمدية"[2].

وطبيعي أنه ليس في الآية دليل قط على استمرار النبوة بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإنما مقصود الآية كما ذكر ابن كثير : " إن مَنْ عمل بما أمره الله به ورسوله، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته ويجعله مرافقاً لمن ذكر في الآية"[3].

فالآية لا تدل أبداً على أن النبوة مستمرة كما ادعى القاديانيون.

ويقول أيضاً: "إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾[4].

يقول: المراد من الروح في الآية الوحي أو روح القدس، والآية تصرح بأن النبوة باقية؛ لأن صيغة يلقى تدل على الاستمرار، فكما أن الله تعالى أخبر بنزول الملائكة في المستقبل كذلك أخبرنا بالإنذار، والإنذار من صفة الرسل"[5].

---

[1] سورة النساء: 69.
[2] مرجع سابق، ص 197.
[3] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 1/ 522.
[4] سورة غافر: 15.
[5] مرجع سابق، ص 199.

وهذا فهم خاطىء وتأويل باطل للآية، فالآية تبين لنا بوضوح تام أن الله تعالى يختص من يشاء ليكونوا أنبياء ورسلاً يبلغون رسالة الله في الأرض، وقد ختم الله تعالى الرسالات، بمحمد، صلى الله عليه وسلم.

وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ. وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

يقول القاضي القادياني في كتابه القول الصريح: "إن قوله تعالى: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ يدل على أن البعثة الثانية للنبي، صلى الله عليه وسلم في الآخرين الذين يأتون بعد من الصحابة تكون منهم لا من غيرهم، ومعلوم أن النبي لا يبعث بذاته مرة ثانية، فليس المراد إذا إلا المسيح الموعود بكونه نبيّاً في الآخرين من الآخرين باسم النبي، صلى الله عليه وسلم"[2].

وهذا تفسير باطل للآية؛ لأن ظاهر الآية واضح لكل ذي عينين، فالآية تشير بجلاء تام إلى أن الله تعالى بعث محمداً، صلى الله عليه وسلم، إلى الناس كافة ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، فليس في الآية دليل على بعثة المسيح الموعود كما يزعم القاديانيون.

ويقول في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة: 3].

---

(1) سورة الجمعة: 2، 3.

(2) مرجع سابق، ص 201.

يقول: "معلوم أن النبوة هي أعظم نعمة من نعم الله، فلو كانت منقطعة لما كانت النعمة تامة، بل كانت ناقصة"[1].

والحقيقة إن هذه الآية أكبر دليل على ختم النبوة، فالله سبحانه وتعالى أكمل برسالة الإسلام الدين، فلا دين بعده، ولا نبي بعده، لاكتمال الرسالة وختمها برسول الله، صلى الله عليه وسلم.

الأدلة من السنة على استمرار النبوة في زعم القاديانيين:

عن ابن عباس، رضي الله عنه: "لما توفي إبراهيم ابن الرسول قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لو عاش لكان صديقا نبيا". [أخرجه ابن ماجة].

يقول القاديانيون: إن هذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، ليس خاتم الأنبياء.

والمسألة أن القاديانيين ليسوا بعلماء في الحديث النبوي؛ ولذا فهم لا يعرفون المطلق والمقيد والعام والخاص، فحديث: "لو عاش ــ أي إبراهيم ــ لكان صديقا نبيا" روي بروايات متعددة وحديث أنس عند ابن منده يحل الإشكال تماما وهو: "ولو بقي أي إبراهيم ابن رسول الله، صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يكن ليبقى؛ لأن نبيكم آخر الأنبياء"[2].

"ثم إن كل الأحاديث التي رويت بهذا المعنى علقت بصيغة شرطية، ولم يتحقق الشرط وهو عدم وفاة إبراهيم، فلم يتحقق الجواب، وهو أن يكون نبيا"[3].

---

[1] مرجع سابق، ص 203.
[2] فتح الباري، 10/ 579.
[3] المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

والأمر الآخر إن حديث ابن ماجة لا يصح لأن في سلسلة رجاله من لا يحتج به وهو إبراهيم بن عثمان الواسطي، قال البخاري: سكتوا عنه. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن معين: ليس بثقة. وضعفه أحمد.

إذن هذا الحديث لا يعتد به، بالإضافة إلى أن المسألة مشروطة بشرط لو عاش إبراهيم، ومن الجلي أنه مات في حياة أبيه، فهو شرط لم يتحقق.

وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "أبو بكر أفضل هذه الأمة إلا أن يكون نبي" [رواه الطبراني].

وهذا الحديث ضعيف؛ لأن من رواته إسماعيل بن أبي زياد، وهو لا يحتج به؛ قال عنه ابن حجر: "متروك كذبوه". وقال الذهبي: قال يحيى: كذاب. وقال أبو حاتم: مجهول.

إن مأساة القاديانيين أنهم أخذوا الأحاديث الضعيفة والموضوعات وأولوها حسب هواهم ورغبتهم.

المبحث الرابع

الرد على القاديانية
في زعمهم عدم انقطاع النبوة

أولاً: ختم النبوة في القرآن الكريم

لقد أكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة وهذا الأصل قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40].

وعلى قراءة: خاتِم بكسر التاء فهذا وصف له، صلى الله عليه وسلم، بأنه ختم الأنبياء، وأنه ليس بعده نبي، وكذا بفتح التاء، فإن كلا منهما يُستعمل بمعنى الآخر.

ويؤكد هذا المعنى حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في صحيح البخاري، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين".

وهذا الأمر أجمع عليه أهل الإسلام، قال الإمام ابن عطية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّين﴾ هذه الألفاظ عند جماعة

علماء الأمة خلفاً وسلفاً متعلقة على العموم التام، مقتضية نصاً: أن لا نبي بعده، صلى الله عليه وسلم".

إن القرآن الكريم والسنة المطهرة يبينان للخلق جميعاً أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، هو خاتم الأنبياء والمرسلين، يقول ابن كثير: "أخبر الله تعالى في كتابه ورسوله، صلى الله عليه وسلم، في السنة المتواترة عنه أن لا نبي بعده؛ ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل"[1].

لقد انقطع وحي السماء إلى الأرض بختم نبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[2] أي آخرهم، فخاتم كل شيء أي عاقبته وآخره.

قال ابن حيان في تفسيره البحر المحيط: "قرأ الجمهور وخاتم النبيين بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم"[3].

وقال القاسمي في تفسيره محاسن التأويل: "تمت الرسالات برسالته إلى الناس أجمعين، وظهر مصداق ذلك بخيبة مَنْ ادّعى النبوة بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها"[4].

ويقول ابن الجوزي: "ومن قرأ "خاتم" بكسر التاء فمعناه وختم النبيين، ومن فتحها فالمعنى آخر النبيين"[5].

---

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 3 / 493.

(2) سورة الأحزاب: 40.

(3) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان: البحر المحيط، 7 / 236.

(4) محمد جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل، 6 / 486.

(5) ابن الجوزي: زاد المسير، 6 / 93.

ويقول العلامة ابن كثير: "فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس"[1].

ولأن الله سبحانه وتعالى جعل نبيه محمداً، صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والرسل أجمعين فقد جعل رسالته عامة للبشر جميعاً يقول تعالى: **﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾**[2].

يقول الإمام الطبري في تفسيره: "قل يا محمد للناس كلهم إني رسول الله إليكم جميعاً لا إلى بعضكم دون بعض، كما كان من قبلي من الرسل مرسلاً إلى بعض الناس دون بعض"[3].

وتأكيداً لهذا المعنى فقد امتلأ كتاب الله تعالى بآيات كثيرة تبين للناس أن صاحب الرسالة الخاتمة، صلى الله عليه وسلم، رسالته عامة للبشر جميعاً يقول تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾**[4]. وقال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ﴾**[5]. وقال تعالى: **﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾**[6].

ولأن الله سبحانه وتعالى جعل الإسلام الدين الخاتم، ورسوله الرسول الخاتم؛ لذا فقد كمل الدين بالنبوة الخاتمة التي لا نبوة بعدها،

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 3 / 493.

[2] سورة الأعراف: من 158.

[3] أبو جعفر الطبري: التفسير، 9 /86.

[4] سورة سبأ: 28.

[5] سورة الأعراف : من 158

[6] سورة الأنبياء :107

يقول تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً** ﴾[1].

وأخرج الإمام الطبري عن ابن عباس، رضي الله عنه، أنه قال: ﴿ **أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾، وهو الإسلام. قال: أخبر الله نبيه، صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله عز وجل فلا ينقصه أبداً، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبداً"[2].

ولأن رسالة محمد، صلى الله عليه وسلم، الرسالة الخاتمة؛ ولأن دينه خاتم الأديان؛ لذا كانت معجزته عقلية خالدة، باقية ما بقي الزمان، فقد كانت الرسالات السابقة على الإسلام معجزاتها حسية لا تتجاوز فترة حياة النبي صاحب المعجزة. أما معجزة محمد، صلى الله عليه وسلم، فهي باقية؛ لأنها تخاطب العقل في كل زمان ومكان.

ولقد تحدى القرآن الكريم أن يأتي العرب وغير العرب بمثل سورة منه فعجزوا عن ذلك منذ نزل القرآن الكريم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يقول تعالى في عظمة وقوة: ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً** ﴾[3].

ويقول الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد: "فهذا القضاء الحاتم منه - تعالى - بأنهم لن يستطيعوا أن يأتوا بشيء من مثل ما تحداهم به، ليس قضاء بشرياً، ومن الصعب بل ومن المتعذر أن يصدر عن عاقل التزام

---

[1] سورة المائدة: 3.

[2] أبو جعفر الطبري: التفسير، 518/9.

[3] سورة الإسراء: 88.

كالذي التزمه، وشرط كالذي شرطه على نفسه، لغلبة الظن عند مَنْ لـــه شيء من العقل أن الأرض لا تخلو من صاحب قوة مثل قوته، وإنما ذلـــك هو الله المتكلم، والعليم الخبير، هو الناطق على لسانه، صلـــى الله عليـــه وسلم، وقد أحاط علمه بقصور جميع القوى عن تناول ما استنهضهم لـــه وبلوغ ما حثهم عليه"[1].

والحقيقة كما يقول عفيف طبارة: "إن معجزات الرسل الســـابقين الدالة على صدق نبوهم هي وقائع تنقضي، يراها الذين عاصروا الأنبيـــاء فيؤمنون حق الإيمان بمن جاءت على يدهم ولا يراها الذين يـــأتون مـــن بعدهم، بل تصل إليهم أخبارها فيضعف تأثيرها على الأمم التابعـــة.. .. والآن بعد أن ترقى العقل وكثرت المعارف ودخلـــت الشـــبهات علـــى الأديان ضعف تأثير هذه المعجزات على أتباع الأديـــان، أو بـــالأحرى ضعف الإيمان وسرى الإلحاد، فكان الدين بحاجة إلى دلائل وبراهين علـــى صحته غير البراهين السالفة"[2].

لقد كان القرآن الكريم معجزة محمد، صلـــى الله عليـــه وســـلم، ومعجزة الدين الخاتم والرسالة الخاتمة: **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَـــا أَحَـــدٍ مِـــنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾** [الأحزاب: 40].

ثانياً: خصائص القرآن دليل على ختم نبوته

يقول تعالى في سورة المائدة: **﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقـا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾** [المائدة: 48].

---

[1] محمد عبده، رسالة التوحيد، ص 170 نقلا عن روح الدين الإسلامي لطبارة، ص 27.
[2] عفيف طبارة: روح الدين الإسلامي، ص 29.

هذه الآية الكريمة تبين لنا بوضوح أن القرآن الكريم هو المصدق للكتب السماوية السابقة على الإسلام، وأنه الشاهد والمهيمن عليها والمبين لما فيها من خطأ أو صواب، وهذا يؤكد لنا أن القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية؛ لهذا جعله الله تعالى بياناً لما اختلفوا فيه في كتبهم، يقول تعالى: **﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمْ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾** [النحل : 64].

يقول الإمام محمد بن علي الشوكاني في فتح القدير: "إن القرآن صار شاهداً بصحة الكتب المنزلة، ومقرراً لما فيها مما لم ينسخ، ناسخاً لما خالفه منها، ورقيباً عليها، وحافظاً لما فيها من أصول الشرائع، وغالباً لها لكونه المرجع في المحكم منها والمنسوخ"[1].

يقول تعالى: **﴿ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾**. [البقرة: 97]. ولقد أنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم لينذر به الخلق جميعاً، قال تعالى: **﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾** [ص: 87]. وقال تعالى: **﴿وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾** [القلم: 52] .

ولقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ هذا الكتاب من كل تحريف أو زيادة أو نقص: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** [الحجر:9].

وهذا عكس الكتب السابقة حيث استحفظ الله الربانيون والأحبار على كتابه واستأمنهم عليه، لكنهم لم يكونوا أمناء على ما استحفظوا عليه.

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: **﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** أي حفظه الله من أن تزيد فيه الشياطين باطلاً أو تنقص منه حقاً، فتولى سبحانه

[1] الشوكاني: فتح القدير، 48/2.

حفظه فلم يزل محفوظاً، وقال في غيره: "بما استحفظوا" فوكل حفظه إليهم فبدلوا وغيروا"[1].

ثالثاً: خصائص الرسول والرسالة

إن خصائص الرسول والرسالة تدل على أن رسالته الخاتمة وأنه خاتم الأنبياء، لقد بعث الله تعالى محمداً، صلى الله عليه وسلم، برسالته للناس جميعاً، مما يبين لنا أنه النبي الخاتم، يقول تعالى: **﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾**[2]. وقال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾**[3].

وهذا يقتضي عموم رسالته للناس كافة؛ ولأن رسالته عامة للناس جميعاً فلا نبي بعده، فهو خاتم الأنبياء؛ لذا جعله الله ـ تعالى ـ رحمة للعالمين مؤمنهم وكافرهم، فقد كان المكذبون بالرسل قبل مبعثه يهلكهم الله - سبحانه وتعالى - أشد الهلاك، لكن الله - سبحانه وتعالى - أجَّل عذاب من كذَّب برسالة محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى موته أو إلى قيام الساعة؛ لأن الله سبحانه وتعالى أرسله رحمة للعالمين، **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾**[4]. وقال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾**[5].

ولقد نسخ الله تعالى برسالة محمد، صلى الله عليه وسلم، جميع الشرائع التي كانت قبل الإسلام وارتضى للناس دينه الخاتم شريعة وعقيدة

---

[1] القرطبي: التفسير، 5/10.
[2] سورة الأعراف: 158.
[3] سورة سبأ: 28.
[4] سورة الأنبياء: 107.
[5] سورة الأنفال: 33.

يقول تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[1].

وأخذ الله العهد على جميع أنبيائه ورسله أن يؤمنوا بمحمد، صلى الله عليه وسلم، إذا بُعث محمد وهم أحياء، فعليهم الإيمان به وبنصرته، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[2].

وقد ورد تفسير آخر للآية: "أن الله تعالى أخذ ميثاق الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضاً، ويأمر بعضهم بالإيمان ببعض ذلك معنى النصرة بالتصديق"[3].

والحقيقة أنه لا تعارض بين التفسيرين؛ لأن النتيجة واحدة، فتصديق الأنبياء بعضهم بعضاً يؤدي بالضرورة إلى التصديق ونصرة خاتمهم محمد، صلى الله عليه وسلم، يقول تعالى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: 37]. وقرئت وصدَّق المرسلون.

رابعاً: ختم النبوة في السنة المطهرة

بين رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في سنته المتواترة أنه لا نبي بعده، ففي حديث طويل قال: ".. وإنه سيكون في أمتي كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي" [رواه أبو داود والترمذي وأحمد].

---

[1] سورة المائدة: 3.

[2] سورة آل عمران: 81.

[3] القرطبي: التفسير، 4 / 124.

وعن ابن عباس، رضي الله عنه، في حديث الشفاعة يوم القيامة، وهو حديث طويل، وفيه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ذكر طلب الناس الشفاعة من الأنبياء واحدا تلو الآخر ليشفعوا إلى الله - عز وجل - في الحساب بين الناس لطول وقوفهم دون حساب" حتى يصل الناس إلى عيسى - عليه السلام - فيقول لهم: أرأيتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه، أكان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم؟ فيقولون: لا. فيقول: إن محمدا، صلى الله عليه وسلم، خاتم النبيين" [رواه أحمد].

والأحاديث في ختم النبوة صحيحة منها حديث أبي هريرة: ".. .. وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبوة" [رواه مسلم]. ومنها حديث عبد الله بن عمر حيث قال: "خرج علينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوما كالمودع فقال: "أنا محمد النبي الأمي - ثلاثا - ولا نبي بعدي". [رواه أحمد].

وقد بين رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن النبوة انقطعت بنبوته الخاتمة، وأنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤية الصالحة، فعن ابن عباس، رضي الله عنه، قال: "كشف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الستار والناس صفوف خلف أبي بكر، رضي الله عنه، فقال: "أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو ترى له" [رواه مسلم وأحمد والنسائي].

وعن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر" [رواه أحمد].

وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، أنه أتى لأبي الوداك: هل يقر الخوارج بالدجال قال أبو الوداك: فقلت: لا. فقال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "إني خاتم ألف نبي وأكثر ما بعث نبي يتبع إلا قد حذر أمته الدجال.." [رواه أحمد والحاكم في مستدركه].

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون" ... [رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجة].

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون: هلا وضعت اللبنة. قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين" [رواه البخاري ومسلم وأحمد].

وقد حذرنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من أدعياء النبوة من بعده، فعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: "إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم" [رواه مسلم وأحمد].

وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا رجالا كلهم يكذب على الله عز وجل ورسوله، صلى الله عليه وسلم" [رواه أحمد].

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحيه الكفر، وأنا

الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي، وأنا العاقب - والعاقب الذي ليس بعده نبي" [رواه البخاري ومسلم ومالك وأحمد والدارمي والترمذي، وغيرهم].

وجملة العاقب الذي ليس بعده نبي "قيل: إنها من كلام النبي، صلى الله عليه وسلم. وقيل: إنها من كلام الصحابي الراوي. وقيل: إنها من كلام الزهري.

ومن الأحاديث الشريفة التي تبين أن محمدا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هو الرسول الخاتم، يقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون" [رواه مسلم والترمذي وابن ماجة].

وعن عبد الرحمن بن جبير قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: "خرج علينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوما كالمودع، فقال: أنا محمد النبي الأمي - ثلاثا - ولا نبي بعدي" [رواه أحمد].

وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "إن الرسالة والنبوة انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي" [رواه الترمذي].

وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "إن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته من الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة" [رواه ابن ماجة].

وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "لا نبي بعدي ولا أمة بعد أمتي" [رواه الطبراني والبيهقي].

وعن ثوبان قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ".. وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي؟ [رواه أبو داود].

إن هذه النصوص وغيرها تبين لكل ذي عينين وعقل صريح وقلب سليم، أنه لا نبي بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأن سلسلة الأنبياء قد انتهت به، وأن كل من ادعى النبوة في حياته أو بعد مماته إنما هو كذاب ضال مضل .. فهذه النصوص النبوية تجزم بما لا يدع مجالا للشك أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هو النبي الخاتم، وقد انقطع الوحي بوفاته، صلى الله عليه وسلم.

يقول الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله: "إن الأمة فهمت بالإجماع من هذا اللفظ (أي لا نبي بعدى) ومن قرائن أحواله أنه أفهم عدم نبي بعده أبدا، وعدم رسول بعده أبدا، وإنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص، فمنكر هذا لا يكون إلا منكر الإجماع"[1].

وقال الزمخشري: "فإن قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان؟ قلت: معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبأ أحد بعده، وعيسى مما نبىء قبله، وحين ينزل، ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا إلى قبلته كأنه بعض أمته"[2].

وقال البيضاوي في تفسيره: " محمد، صلى الله عليه وسلم، آخر الأنبياء الذي ختمهم أو ختموا به، ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده؛ لأنه إذا نزل كان على دينه"[3].

---

[1] الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص 113.
[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 3 / 493.
[3] البيضاوى: أنوار التنزيل، 4 / 164.

وإن المسلم يجب أن يكون معتقدا اعتقادا جازما بأن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هو خاتم الأنبياء، وإن عدم الإيمان بختم النبوة بمحمد، صلى الله عليه وسلم، فهذا جزم بأن صاحب هذا الاعتقاد كافر وليس بمسلم على الإطلاق، فالإيمان بختم النبوة من المسلمات ومن الأمور المعروفة في الدين بالضرورة، وقد ادعى رجل في عصر الإمام الأعظم أبي حنيفة النبوة وقال أنه عنده دليل على صحة نبوته فقال الإمام الأعظم، رضي الله عنه: من طلب منه الدليل فقد كفر؛ لأن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح: "لا نبي بعدي".

خامسا: إجماع الصحابة

ولقد أجمع الصحابة، رضوان الله عليهم، بعد وفاة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على أنه النبي الخاتم بدليل أنهم هم أنفسهم الذين نقلوا إلينا أحاديث ختم النبوة بمحمد، صلى الله عليه وسلم، وهم الذين أجمعوا على قتال المتنبئين بعد وفاته، صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن أبي أوفى، رضي الله عنه، لما سئل عن إبراهيم ابن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "مات صغيرا ولو قضى أن يكون بعد محمد، صلى الله عليه وسلم، نبي عاش ابنه، ولكن لا نبي بعده" [رواه البخاري وأحمد].

ويقول القاضي عياض: "أخبر، صلى الله عليه وسلم، أنه خاتم النبيين، لا نبي بعده، وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين، وأنه أرسل كافة للناس، وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره، وأن مفهومه المراد منه دون تأويل ولا تخصيص"[1].

---

[1] القاضي عياض: الشفاء، 2/271.

ويقول الألوسي في تفسيره روح المعاني: "وكونه، صلى الله عليه وسلم، خاتم النبيين مما نطق به الكتاب، وصدعت به السنة، وأجمعت عليه الأمة، فيكفر مدعي خلافه، ويقتل إن أصر"[1].

ولقد أراد الله أن يفضح القادياني ويكشف ستره وكذبه، فبان ذلك جليا في نبوءاته الكاذبة، وهذا طرف من أكاذيبه.

سادسا: كذب القادياني في نبوءاته

زعم مرزا غلام أحمد بموت أحد مناظريه خلال خمسة عشر شهرا، ولم يمت الرجل المناظر له، بل عاش بعد هذه النبوءة الكاذبة سنوات وسنوات، فقد كان المنصر المسيحي عبد الله آتم مناظرا قويا لمرزا غلام أحمد، وقد أجرى معه ومع عدد من المنصرين المسيحيين عدة مناظرات من 22 مايو 1893 إلى 5 يونيو 1983 حول الإسلام وأنه دين الله الحق. وفي اليوم الأخير للمناظرة زعم مرزا غلام أحمد بموت عبد الله آتم المسيحي خلال خمسة عشر شهرا، وكذب كعادته في افتراءاته وكهاناته الكاذبة.

قال مرزا غلام أحمد: "إني لما دعوت الله البارحة وتضرعت إليه أن اقض في هذا الأمر، نحن عبادك العاجزون ولا نقدر على شيء. فبشرني بآية بأن الفريق المصر على الباطل، والمعرض عن الإله الحق، والذي يتخذ الإنسان الضعيف آلهة، سيذل وسيلقى في الهاوية بحساب شهر عن كل يوم من أيام المناظرة - أي خلال خمسة عشر شهرا ما لم يعد إلى الحق. وأن الذي هو على الحق ويؤمن بالإله الحق فسيكرم بذلك. وعندما تتحقق هذه النبوءة سيبصر بعض العميان، ويستقيم بعض العرجان،

[1] الألوسي: روح المعاني، 22/ 32 وما بعدها.

ويسمع بعض الصم، وإنني أقر بهذا أنه إذا لم تتحقق هذه النبوءة، أي إذا لم يلق الفريق الذي هو على الباطل عند الله، في الهاوية بعد موته خلال خمسة عشر شهرا من اليوم فسأكون مستعدا لكل عقوبة، من إذلالي وتسوية وجهي وتطويق عنقي وقتلي وشنقي، أنا مستعد لكل هذا، وأقسم بالله ليفعلن ذلك وليفعلن ويفعلن"[1].

ومضت المدة التي حددها مرزا غلام أحمد بخمسة عشر شهرا و لم يتحقق نبوءة نبي القاديانية المزعوم، فكان وأتباعه في هم وغم عظيمين، وكان من السهل على المناوئين له بوسمه بالكاذب الأفاك.

وكان الشيخ ثناء الله الآمر تسري، وهو من أبرز علماء الهند الذين واجهوا صاحب الدعوة القاديانية بقوة، وكثيرا ما كان يسميه بالكذاب مما جعل غلام أحمد يزداد حنقا على العالم الجليل ثناء الله الآمر تسرى؛ فزعم أن ثناء الله سيموت قبله. وقال غلام أحمد: "إن كنت كذابا ومفتريا كما تذكرني كثيرا في كل عدد من صحيفتك فسأهلك في حياتك؛ لأنني أعلم أن المفسد الكذاب لا يعمر طويلا ويموت نادما وذليلا في حياة أعدائه وفي موته مصلحة لئلا يهلك خلق الله. وإن لم أكن كذلك مفتريا، بل أتشرف بالمكالمات والمخاطبات الإلهية وأنا المسيح الموعود فأرجو من فضل الله أن لا تنجو من عاقبة المكذبين حسب سنة الله تعالى فإن لم يأخذك عقاب الله الذي لا يكون من قبل الإنسان بل منه فقط من الأمراض المميتة مثل الطاعون والكوليرا، في حياتي فلست إذا من الله"[2].

---

[1] جنك مقدس، ص 183 ـــ 184.

[2] حياة طيبة، ص 423 ـــ 425.

وقد فضح الله ستر هذا المدعي الكذاب فمات قبل العلامة ثنـــاء الله بمدة طويلة، وعاش ثناء الله بعده ليكشف الله كذب غلام أحمد ويفضـــح أمره أمام الناس من أتباعه وغيرهم.

ويذكر الأستاذ إلهي إحسان ظهير هذه النبوءة من نبوءاته الكاذبـــة: "من نبوءاته أنه ولد له ولد بتاريخ 14 يونيو سنة 1899م، وسماه "مبـــارك أحمد" وبعد ولادته بأيام ، أعلن المتنبأ: "إن هذا الولد نور من نـــور الله، ومصلح موعود، وصاحب العظمة والدولة، ومسيحي النفس، ومشـــفي الأمراض، وكلمة الله، وسعيد الحظ، وهـــذا يشـــتهر في أنحـــاء العـــالم وأطرافها، يفك الأسارى، ويتبرك به الأقوام [الغلام القاديـــاني، تريـــاق القلوب، ص 43]، فمرض هذا الولد سنة 1907م، أي بعد ولادته بثمـــاني سنوات، فاضطرب غلام أحمد أيما اضطراب؛ لأنه كان قد أعلن أن هـــذا الولد يكون كذا وكذا، فعالجه بكل علاج ممكن، وفي تاريخ 27 أغسطس 1907م حينما خف مرضه أعلن المتنبأ: "ألهمني الله بأنه قد قبل الدعـــاء، وذهب المرض، ومعنى هذا أن الله قبل الدعاء، ويشفي مبارك أحمد "بـــدر" جريدة قاديانية 29 أغسطس 1907م".

وما أن أعلن المتنبيء القادياني هذا الافتراء على الله حتى عاد المـــرض من جديد، وفي 16 سبتمبر سنة 1907م، مات هذا المصلـــح الموعـــود، وصاحب العظمة والدولة، مشفي الأمراض، ومسيحي النفس، والـــذي كان الأقوام منتظرة له حتى يفك الأسارى ويضع عنهم إصرهم والأغـلال التي كانت عليهم"[1].

---

[1] إحسان إلهي ظهير: القاديانية، ص 178 ـــ 179.

المبحث الخامس

أسس مبادئ القاديانية

أولا: الحلول والتناسخ

نجد جذور فكرة الحلول لدى النصارى الذين يقولون بأن الله تعالى حل في المسيح الإنسان ليتكون المسيح الإله من طبيعتين، وهي فكرة اتحاد اللاهوت بالناسوت، أو حلول اللاهوت في الناسوت.

وقد تأثر بهذه الفكرة بعض غلاة الشيعة مثل الدروز الذين يقولون بحلول الله تعالى في شخص الحاكم بأمر الله، والنصيرية الذين يدعون حلول الله تعالى في علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وغلاة الشيعة الذين يزعمون حلول الله تعالى في جعفر الصادق، رضي الله عنه، ومن غلاة الصوفية الحلاج صاحب المقولة الشهيرة عنه: "أنا الحق".

ومفهوم الحلول عند هؤلاء أن الله سبحانه وتعالى حل في بعض خلقه وامتزج به بحيث تلاشت الذات الإنسانية في الذات الإلهية، فصارتا متحدتين غير منفصلتين.

أما التناسخ: فهو انتقال الروح بعد الموت من جسد إلى آخر، وقد يكون التناسخ من جسم إنساني إلى جسم آخر إنساني أو حيواني أو نباتي من إنسان إلى جماد.

وقد يُعرف التناسخ بأنه تجوال للروح أو تكرار للمولد، والهدف من تكرار المولد في زعم القائلين بالتناسخ تطهير روح الإنسان من أرجاسها وأدرانها، وقد ترتب على القول بالتناسخ القول بعدم انقطاع النبوة؛ لأنه بموت الرسول لا تنقطع الرسالة؛ لحلول روح الرسول في بدن شخص آخر يحمل رسالة الرسول الذي مات.

ولعلنا نستطيع أن نفهم الآن العلاقة القوية بين الحلول والتناسخ، فالقول بالتناسخ يؤدي إلى القول بالحلول. والحقيقة إننا نجد في كتابات المرزا غلام أحمد نصوص واضحة تؤكد القول بالحلول والتناسخ وزعم أن الله حلّ روح عيسى في روحه، ثم مضى مئات الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية.

يقول مرزا غلام أحمد: "إن الله أرسل رجلاً كان نموذجاً لروح عيسى، وقد ظهر في مظهره وسمي المسيح الموعود؛ لأن الحقيقة العيسوية قد حلت فيه، ومعنى ذلك أن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به، وقد مضى مئات من الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية، وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمد وأحمد"[1].

وفي نفس الكتاب يزعم غلام أحمد أنه قد أُعطي نصيباً من الصفات التي كانت للأنبياء، وأن الله تعالى أراد أن يتمثل جميع الأنبياء في شخصه فيقول: "لقد أُعطيتُ نصيباً من جميع الحوادث والصفات التي كانت لجميع الأنبياء .. .. ولقد أراد الله أن يتمثل جميع الأنبياء والمرسلين في شخص رجل واحد، وإنني ذلك الرجل"[2].

---

[1] مرزا غلام أحمد: آلية كمالات إسلام، ص 344، 346.

[2] المرجع السابق، ص 89، 90.

ويزعم أنه يوحى إليه من السماء، وأن لسانه ينطلق بكلمات هي من صنع الله تعالى فيقول في الخطبة الإلهامية: "أوحى الرب صباح عيد الأضحى أبريل 1900م أن أخطب اليوم بالعربية، وقد وهبتم القوة على ذلك، وأيضا أوحى إلي بكلام عربي، كلام أفصحت عن لدن رب كريم، فعندئذ قمت صلاة العيد للخطاب بالعربية، والله يعلم أنني أعطيت قوة من الغيب وكان لساني ينطلق بخطاب عربي فصيح يفوق كل ما أملك من قوة .. .. وسبحان الله إن عينا نضاحة من الغيب كانت تتدفق عندئذ و لم أكن أشعر عندئذ أنني أنا أتكلم أم ملك من الملائك يصرن أعنة لساني؛ لأنني أعرف أن قوة غيبية تسيطر على مداركي، و لم ينطلق لساني إلا بكلمات هي من صنع الله عز وجل، وكانت كل جملة آية بينة من بينات الله، وهذه معجزة تجلى فيها الله تعالى وليس لأحد أن يأتي لها مثيل"[1].

وإذا كنا قد وجدنا في مبادىء القاديانية قولا بالحلول والتناسخ فإننا نستطيع أن نتلمس أيضا قولا بالحلول والاتحاد فيقول مرزا غلام أحمد: "إن الله أرسل رجلا كان أنموذجا لروحانية عيسى، وقد ظهر في مظهره وسمي المسيح الموعود؛ لأن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به"[2].

ويقول مرزا غلام أحمد "في كمالات إسلام" بالحقيقة المحمدية حيث يقول: "وتحل الحقيقة المحمدية وتتجلى في منبع كامل .. .. وقد مضى مئات من الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية، وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمدا وأحمد"[3].

---

[1] مرزا غلام أحمد: الخطبة الإلهامية، ص 1، 2.

[2] مرزا غلام أحمد: آلية كمالات إسلام، ص 344 نقلا عن القادياني والقاديانية للندوي، ص 77.

[3] مرزا غلام أحمد: السابق ص 346 نقلا عن القادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوي، ص 77.

ثانياً: التأويل

يعرف الجرجاني التأويل بأنه: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ﴾[1]، إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً[2].

وهذا يعني أن التأويل يقصد به صرف الكلام عن ظاهره إلى معنى يحتمله.

وأصل التأويل في اللغة بمعنى التفسير، وقد دعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لابن عباس، رضي الله عنه، فقال: "اللهم فقه في الدين وعلّمه التأويل"[3].

ولا خلاف بين علماء أهل السنة والجماعة في قبول التأويل الصحيح وهو تأويل الأمر بعمل المأمور به، وتأويل النهي بترك المنهي عنه، أما التأويل الذي يخالف الكتاب والسنة ويؤدي إلى تحريف الكلم عن مواضعه فهذا هو التأويل المذموم المنهي عنه.

وأيضاً من التأويلات الفاسدة المرفوضة عند علماء أهل السنة والجماعة ما يسمى بالتأويل الرمزي وفيه يؤول الباطنية والفلاسفة وغلاة الصوفية وغلاة الشيعة النصوص تأويلات باطنية غير صحيحة على الإطلاق.

---

[1] الأنعام: من 95، يونس: من 31، الروم: من 19.

[2] الجرجاني: التعريفات، ص 43.

[3] أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

من نماذج تأويل زعماء القاديانية للقرآن الكريم:

يعد محمد على صاحب ترجمة القرآن للغة الإنجليزية من أبرز زعماء القاديانية وهو زعيم الفرع اللاهوري الذي يقول بأن المرزا غلام أحمد لم يدع النبوة، وإنما هو في زعمه مجدد القرن الرابع عشر الهجري، وهو مسيح هذه الأمة، وفي كتابه بيان القرآن يقدم تفسيرا وتأويلا منحرفا لمعاني القرآن الكريم.

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي: "يغلب على محمد على اتجاه تفسير المعجزات والأمور الغيبية التي تتعلق بقدرة الله الواسعة بالأمور الطبيعية والحوادث العادية التي تتفق مع النواميس الطبيعية والتجارب اليومية وهو يبالغ في ذلك ويغرق في التأويل، ولو أبي ذلك اللغة الصريحة، واللفظ الصريح، وهو أسلوب لبق من أساليب إنكار المعجزات والأمور الغيبية والفرار من الإيمان بالغيب والاعتماد على قدرة الله وصفاته وأفعاله، والخضوع الزائد للمقررات الطبيعية التي لا تزال في دور التحول والتطور، وهذا تفكير خطير على الإسلام، ومعارضته للدين الذي يطلب الإيمان بالغيب"[1].

ويقدم الأستاذ أبو الحسن الندوي نماذج لتأويلات محمد على زعيم الفرع اللاهوري من الطائفة القاديانية من خلال كتاب محمد على بيان القرآن فينقل عنه تفسيره لبعض الآيات الذي يظهر من خلالها تأويلاته المنحرفة لآيات الله تعالى، فمثلا إنه يفسر قوله تعالى في مسألة طائفة من بني إسرائيل عبدت العجل وعاقبها الله بأن يقتل بعضها بعضا، يقول الله

---

[1] أبو الحسن الندوي: القادياني والقاديانية، ص 147.

تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [1]، يقول: " إن المراد بالقتل هنا إماتة الشهوات وهذا الذي أرجحه بناءً على السياق السابق"[2].

ومن هذا يتضح لنا مدى التعسف في تأويل آيات كتاب الله تعالى تأويلاً يخرجه عن معناه الحقيقي وهذا منهج باطني واضح في تأويل القرآن الكريم، وصدق الأستاذ أبو الحسن الندوي حين قال عن تفسير محمد علي: "ما هذه التفسيرات المتطرفة إلا نسخة صادقة لتفسيرات الباطنية والإسماعيلية في العصور الماضية"[3].

ومن أبرز تأويلات مرزا غلام أحمد الفاسدة أنه لما اعترض عليه العلماء في زعمه أنه المسيح الموعود وقالوا له: إن أحاديث نزول المسيح التي يرددها ويحتج بها تنص على أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران.

فأوّل الحديث تأويلاً باطلاً عجيباً حين قال: "المراد بالرداء الأصفر: العلة، وقد جاء في الحديث أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران وهذا شأني، فإنني أعاني من علتين: إحداهما: في مقدم جسمي وهو الدوار الشديد، الذي قد أخرُّ به إلى الأرض، وأخاف به على نفسي. والعلة الثانية: في أسفل الجسم وهي كثرة البول"[4].

وبالطبع فهذا تأويل ظاهر البطلان والفساد ولا يقول بهذا التأويل إلا من انتابته الأمراض النفسية والقلبية والجسمية، وهو يعترف بذلك فيقول عن نفسه: "إنني أعاني علتين من مدة طويلة، إحداهما الصداع

---

[1] سورة البقرة: 54.

[2] أبو الحسن الندوي: القادياني والقاديانية، ص 147ــ 155.

[3] المرجع السابق، ص 156.

[4] مرزا غلام أحمد: براهين أحمدية، ص 201.

الشديد الذي أعالج منه الشدة والكرب والأهوال الشديدة، وقد زال وبقي الدوار الذي ينتابني بعض الأحيان، والعلة الثانية مرض السكر الذي أعانيه منذ عشرين سنة"[1].

ومن التأويلات الباطلة التي يحاول من خلالها تأويل النص القرآني لصالح دعواه النبوة، تأويله لقول الله تعالى: **﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾**. فقال: "إن الآية مبشراً برسول ومصداقها السيد المسيح الموعود المرزا، وهو المقصود باسم أحمد في هذه الآية"[2].

وقال في تأويله لقوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**[3].

"وردت هذه الآية في شأن المسيح الموعود، وقد نص بها منذ الأزل إعلاء حجة الإسلام الأرفع التي تنخفض لديها سائر الأصوات، وقدَّر منذ قديم الأيام أن يكون قدم المسيح الموعود على المنارة العليا التي لا تعلوها بناية أخرى"[4].

ومن أعجب التأويلات تأويل القاديانية لمكة والمدينة بأنهما قاديان!!.

يقول محمود أحمد بن غلام أحمد وخليفته الثاني في جريدة الفضل في 5 يناير، سنة 1933م: ".. .. أما إلهام حضرة المسيح الموعود عليه الصلاة

---

[1] المرجع السابق: 2/ ص 153.
[2] مرزا غلام أحمد: قادياني مذهب: ص 620.
[3] سورة التوبة: من 33، الفتح: من 38، الصف: من 9.
[4] مرزا غلام أحمد: الخطبة الإلهامية، ص 5.

والسلام بأننا نموت في مكة أو في المدينة فنقـــول: إن هذيـــن الاسمـــين لقاديان"[1].

ويقول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾، إن هذه الآية تنعت المسجد الذي أسس في قاديان. ويقول: "إن المراد بالمسجد الأقصى في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ هو مسجد قاديان"[2].

ثالثاً: الغاؤه الجهاد

لعل أبرز مبادىء القاديانية الدعوة إلى إلغاء الجهاد، بل إن المـــرزا غلام أحمد كان يفتخر بدعوته إلى عدم الجـــهاد فيقـــول: "إن الفرقـــة الإسلامية التي قلدني الله إمامتها وسيادتها تمتاز بأنها لا ترى الجهاد بالسيف ولا تنتظره بل إن الفرقة المباركة لا تستحل سرّاً كان أو علانية وتحرمـــه تحريماً باتاً"[3].

ويعتقد القاديانيون بنسخ الجهاد اتباعاً لأوامر نبيهم المزعوم مـــرزا غلام القادياني الذي يقول: "إن مبادئي وعقائدي وتعليماتي لا تحـــل أي طابع من المحاربة والعدوان، وأنا متأكد من أن أتباعي كلما زاد عددهـــم قل عدد القائلين بالجهاد المزعوم؛ لأن الإيمان بي كمسيح ومهدي معنـــاه رفض ذلك الجهاد"[4].

---

(1) أبو الأعلى المودودي: ما هي القاديانية، ص 520.
(2) المرجع السابق، ص 520، والآية من أول سورة الإسراء .
(3) المرزا غلام أحمد: ترياق القلوب، ص 322.
(4) المبشر القادياني منير الحصني: المودودب في الميزان، ص 20.

رابعا: المسلمون في نظر القاديانيون كافرون

يرى القاديانيون أن المسلمين كافرون لأنهم لم يؤمنوا بنبوة غـــلام أحمد، يقول غلام أحمد فيما نقله عنه مظاهري: "أطلعني الله على أن كـــل من وصلته رسالتي، و لم يؤمن بي فهو ليس بمسلم"[1].

ويقول: "كل من لا يتبعك ولا يبايعك ويظل يخالفك فهو يعصـــي الله ورسوله وهو من أهل النار"[2].

ويقول: "إن كل من لا يؤمن بي فإنه لا يؤمن بالله ولا برسوله؛ لأن الله ورسوله بشرا بي، فكل من لا يؤمن بأحكام الله ورســوله ويكــذب القرآن ويرفض آيات الله، ويقول: إني مفتر وكذاب على الرغم من وجود مئات الآيات المؤيدة لي لا يكون مؤمنا، وإذا كان مؤمنا يكفر بـــالافتراء علي"[3].

ونشرت جريدة الفضل القاديانية في عدد 21 حزيـــران [يونيـــو] 1923م مقالا لطالب في جامعة ملية اسمه عبد القادر جاء فيه: "ســـألت ذات يوم بعد صلاة العصر حضرة الخليفة لماذا يكفر غـــير الأحمديـــين، فكانت خلاصة الحديث ما يلي:

السائل : أصحيح أنكم تكفرون غير الأحمديين.

الخليفة : نعم هذا صحيح.

---

(1) المرزا غلام أحمد: رسالة الذكر الحكيم ص 44.

(2) الهام بيان ميعاد الأخبار المذكور في تبليغ رسالته، ص 27.

(3) المرزا غلام أحمد: حقيقة الوحي، ص 163.

السائل : على ما تعتمدون في هذا التكفير أفلا يلفظون كلمة الشهادة؟

الخليفة : إنهم ولا شك يلفظون كلمة الشهادة، ولكن الاختلاف بيننا وبينهم ليس فرعيا، بل اختلاف رئيسي، فالمسلمون يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله، وإن من ينكر نبيا من أنبياء الله فهو كافر، ومثال ذلك المسيحيون، فهم يؤمنون بكل الأنبياء الذين جاءوا قبل عيسى عليه السلام، ولكنهم بكفرهم بمحمد فقد كفروا، وهكذا فإن من ينكر نبوة غلام أحمد فهو كافر بنص القرآن، فالله قد بعث رسولا آمنا به و لم يؤمنوا به"[1].

و لم يكتف القاديانيون بتكفير المسلمين، بل سلكوا في ذلك مسلكا عمليا، فلأن أهل الإسلام في معتقدهم الكاذب كفارا، فلا يجوز عندهم الصلاة وراء المسلمين، وكذلك لا يجوز الزواج منهم.

وقد جاء في جريدة الحكم القاديانية بتاريخ 10 أغسطس 1901 قول غلام أحمد: "اصبروا ولا تصلوا خلف أحد من غير جماعتكم، ففي ذلك الخير والصلاح وفيه نصركم العظيم". وقال في العدد 3 من أربعين، صفحة 34: "اذكروا بأن الله قد أطلعني بأنه حرام عليكم وحرام بات أن تصلوا خلف مكفر أو مكذب أو متردد".

والقاديانيون لا يصلون صلاة الجنازة على المسلمين؛ لأنهم يعتقدون عدم جواز الصلاة على من لم يؤمن بغلام أحمد، وقالت جريدة الفضل

---

[1] مظاهري: القاديانية، ص 37 ـــ 39.

المؤرخة في 15 كانون الأول 1931م: إن غلام أحمد لم يصل على ابنه فضل أحمد؛ لأنه لم يكن مؤمنا به"[1].

ويقول في صفحة 7 من فتاوي أحمدية: "لا تزوجوا بناتكم ممن لم يؤمن بي"[2].

وينقل العلامة إحسان إلهي ظهير عن محمود أحمد ابن الغلام في كتابه بركات خلافات ص 75 حكم القاديانية بأنه لا يجوز لأي قادياني أن ينكح ابنته من غير القادياني؛ لأن هذا أمر من المسيح الموعود (يقصد والده غلام أحمد) أمر مؤكد، وقال: "عن من ينكح ابنته من غير القادياني فهو خارج من جماعتنا مهما يدعي القاديانية، وأيضا لا ينبغي لأحد من أتباعنا أن يشترك في مثل هذه الحفلات الزواجية (الفضل 23 مايو 1931م). وأكثر من ذلك فقد نشرت جريدة الحكم القاديانية بأنه ينبغي أن يراعي في الزواج من المسلمين أن لا تعطى لهم البنات، ويجوز الزواج ببناهم لأهم كأهل كتاب، فنحن لا نعطي بناتنا ونأخذ بناهم كما يعامل أهل الكتاب كما بينه إمامنا بأن غير القاديانيين من المسلمين هم أهل الكتاب، فلو أعطيناهم بناتنا لا يجوز، ولو أخذنا منهم بناهم يجوز، وفيه فائدة بأننا قد زدنا واحدا في صفنا"[3].

---

(1) مرجع سابق، ص 41، 43.
(2) مرجع سابق، ص 105.
(3) نقلا عن إحسان إلهي ظهير: القاديانية، ص 43.

http://kotob.has.it

المبحث السادس

القاديانيون بعد هلاك المرزا
نشاطهم وأخطارهم وحكم الإسلام فيهم

أولاً: الحكيم نور الدين البهيردي [1841 ــ 1914م]

هو الخليفة الأول بعد هلاك مرزا غلام القادياني في عام 1908م وقد ادعى نور الدين أنه خليفة الغلام وأقسم للقاديانيين بأن الغلام هو الـــذي جعله خليفته من بعده وأقسم بالله على ذلك، يقول نور الدين: "أنا أقسم بالله العظيم أنه هو الذي جعلني خليفته، فمن يستطيع أن يسلب مـني رداء هذه الخلافة، فالله مصالحه ومشيئته، أراد أن يجعلني إمامكم وخليفتكـــم، فقولوا ما تشاؤن، ولكن كل ما تتهموني به لا يصل إليّ، بل يرجـــع إلى الله؛ لأنه هو الذي جعلني الخليفة"[1].

وكان الإنجليز قد قاموا بوضع تاج الخلافة على رأســـه، وبهـــذا تم تأكيد خلافته للغلام، وكان نور الدين طبيباً، وأخلص أصدقاء المرزا إليه، ومن شدة إخلاصه له أنه لما أخبر بأن المرزا ادّعى النبوة قال: "لو ادّعـــى هذا الرجل أنه نبي صاحب شريعة ونسخ شريعة القـــرآن لمـــا أنكـــرت عليه"[2].

---

[1] إحسان إلهي نظير : القاديانية ، دراسات وتحليل : ص 239

[2] بشير الدين أحمد بن المرزا غلام أحمد: سيرة المهدي، ص 32.

ولما كتب المرزا غلام أحمد كتابه "براهين أحمدية" كتب الحكيم نور الدين كتابه "تصديق براهين أحمدية".

وقد استخلف الحكيم نور الدين قبل وفاته ابن المرزا الأكبر بشير الدين محمود.

ثانياً: الخليفة الثاني بشير الدين محمود

وهو بشير الدين محمود بن مرزا غلام أحمد [1889ـ 1965م]، وله تفسير مطول للقرآن الكريم سماه التفسير الكبير، وهو في عشرة أجزاء وقد اختصر بعد ذلك هذا التفسير وسمي "بالتفسير الصغير"، ومن مؤلفاته أيضاً: سيرة المهدي، وكلمة الفصل.

ومن المعروف أنه بمجرد تولى بشير الدين الخلافة انقسمت القاديانية إلى فرقتين، أحدهما: تدعي أن مرزا غلام أحمد هو المهدي المعهود والمسيح الموعود، كما يعتقدون بنبوته، بينما تقول الفرقة الأخرى، وهي فرقة لاهور بأنه كان مجدداً، وأنه المهدي والمسيح الموعود وليس نبيّاً.

وقد زعم بشير الدين محمود الخليفة الثاني أنه ليس خليفة القاديانية فقط، بل خليفة العالم أجمع فقال: "أنا لست فقط خليفة القاديانية ولا خليفة الهند، بل أنا خليفة المسيح الموعود، فلذا أنا خليفة لأفغانستان والعالم العربي وإيران والصين واليابان وأوربا وأمريكا وأفريقيا وسومطرة وجاوا، وحتى أنا خليفة لبريطانيا أيضاً، وسلطاني محيط قارات العالم"[1].

---

[1] خطبة محمود أحمد المندرجة في "الفضل" أول نوفمبر 1931م، نقلاً عن القاديانية لإحسان إلهي ظهير: ص 253.

وقد عُرف محمود بن الغلام بسوء أخلاقه وارتكابه العديد من الآثام والفواحش، فيذكر إحسان إلهي ظهير "أنه اتهم باغتيال العديد من مخالفيه في القاديانية بما فيه زوجه ابنة نور الدين الخليفة الأول، ورحيمه أخو زوجه (جريدة قاديانية "الفضل" 14 أغسطس 1937م) بسبب أنهم عرفوا سيرته الأصلية المملوءة من الغدر والخيانة العائلية والزوجية، وإتيانه المحرمات والفواحش، وها هو واحد من القاديانية يتهمه بالزنا جبراً مع كنته "أنا أحمد دين أعلن على الملأ أني قادياني وأعتقد أن المسيح الموعود عليه السلام كان نبي الله ورسوله، وأنا بايعت الخليفة الثاني لحضرة المسيح محمود أحمد ابن الغلام، فكان زوجي وأهلي يذهبن إلى بيت الخليفة الثاني محمود أحمد ليخدمن أهله وأهل حضرة المسيح الموعود، وقبل أيام ذهبت كنتي: (زوج الابن) إلى بيته حسب العادة لتقوم ببعض الخدمة فلما رآها محمود أحمد وحدها ذهب بها إلى غرفته بالحيلة وثم فجر بها جبراً، وقال: لا تخبري لأحد لأنك لو أخبرت لا يصدقك أحد وتسقطي أنت عن الأعين، فجاءت إلى البيت باكية وأخبرت عما حدث، فذهبت إلى الخليفة وسألته فأنكر ثم استحلفته فأبى أن يحلف وأيضاً هددني بالموت أو الطرد من القاديان إن فتحت فمي وتكلمت مع أحد، وأنا أرسل هذه الرسالة إلى الجرائد لكي يعرف الناس حقيقة هذا الخليفة الذي هو يلوث سلسلة القاديانية بجرائمه، وإن هو لم يزن بكنتي فليباهل معي ويجعل لعنة الله على الكاذبين" (مكتوب أحمد دين القادياني المنشور في جريدة يومية "زميندار" لاهور وما إن نشر هذا المكتوب إلا أعطى لهذا الرجل المبلغ الضخم حتى أعلن في جريدة قاديانية "الفضل" أنا أتأسف على أني نشرت المكتوب في جريدة "زميندار" لأن زوجة ابني اتهمت خليفة المسيح كذباً وافتراءً (وهل من المعقول أن امرأة متزوجة تفسد عليها الدنيا بمثل هذا كذباً ؟) فلذلك

طلقناها وأما الاستحلاف من حضرته فكان أيضاً خطأ مـــني، وكنـــت آنذاك مغترّاً، مخدوعاً، وهكذا المباهلة لأني ما كنت أعرف أن المباهلـــة لا تجوز في مثل هذه الأشياء، وعلى هذا أعلن بـــأني أيقنـــت دون حلـــف حضرته وبدون المباهلة معه أن كنتي اهمت حضرته (أي محمود أحمـــــد) افتراءً وكذباً "(إعلان أحمد دين القادياني المنشور في "الفضل" 3 يونيـــــو 1930م). وهكذا اهمه بنفس هذا الاتهام عدة أشخاص يبلغ عددهم أكثر من عشرين شخصاً منهم: عبد الرحمن القادياني، والمهندس عبد الكـــريم، والطبيب عبد العزيز، وكل من طلب منه الحلف أو المباهلة أعرض عنـــــه وأبى، كما نشرت جريدة قاديانية لاهورية "أن عدد اتهامات الزنا علـــى محمود أحمد بلغ ما فوق العشرين من سنة 1925م إلى اليوم سـنة 1949م، وكل هذه الاتهامات وجهت عن الذين تركوا مدنهم وقراهم وهاجروا إلى القاديان ابتغاء لمرضاة الله ومرضاة السلسلة القاديانية، ومع ذلك لم يجـترأ الخليفة محمود أحمد أن يقول فقط كلمة واحـــدة {إن لعنـــة الله علـــى الكاذبين}؛ لأنه يعرف الحقيقة "("بيغام صلـــح" 16 نوفمـــبر 1949م)، وكتب واحد من هؤلاء رسالة مستقلة سماها "مظلومو القاديان" قال فيـها بعد ذكر الاتهامات: "إن عبد الرحمن مصري القادياني طالب أن يشـــكل لجنة من كبار القاديانية لكي تحقق في هذه الاتهامات ولكن الخليفة لم يجبه بل طرده بعد أيام من الجماعة وأعلن إخراجه من القاديانية بدل أن يقبـــل شروطه المعقولة "(مظلومو القاديان لفخر الدين القادياني ملتانى)، فـــهذا كان إمام القاديانية وخليفتهم الذي كان دائماً يتهم بمثل هذه الاتهامـــات الشنيعة، وليس من مخالفيه بل من مريديه"[1].

---

[1] إحسان إلهي ظهير: القاديانية دراسات وتحليل، ص 254 ــ 256.

ثالثاً: نشاط القاديانيون

للقاديانيين نشاط واسع في محاولة نشر عقيدتهم المنحرفة وبخاصة في أفريقيا، حيث أن لهم في أفريقيا أكثر من خمسة آلاف مبشر وداعية إلى دينهم المزيف، وقد قاموا بترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأفريقية واللهجات الأفريقية المتعددة، وفقاً لعقيدتهم الباطلة.

ومن أبرز نشاطات الجماعة القاديانية في لندن أنها تمتلك قناة تليفزيونية خاصة، وقد وافقت الحكومة الإنجليزية على إنشاء هذه القناة الخاصة تقديراً لدور القاديانية في وقوفها إلى جانب الاستعمار الإنجليزي في الهند ودعوة القاديانية إلى إلغاء فريضة الجهاد الإسلامي، وهذه القناة التليفزيونية تبث بأكثر من خمس عشرة لغة مختلفة في أنحاء العالم منها اللغة العربية، وتغطي العالم كله برامجها الداعية لمذهبها الخارج عن الإسلام ومن العجيب أن اسمها القناة الإسلامية.

وللقاديانية نشاط معروف مع الصهاينة، فقد أُسس المركز القادياني في حيفا عام 1928م، ويضم المركز مكتبة عامة ومكتبة تجارية ومدرسة ومسجداً للقاديانية، ومقرّاً للبعثة القاديانية، وقام المركز بترجمة معظم مؤلفات مجلة شهرية باسم البشري باللغة العربية.

ومن المعروف أن ميرزا بشير الدين محمود أقام في فلسطين سنة 1924م بعد صدور وعد بلفور سنة 1917م بإنشاء دولة إسرائيل في فلسطين، حتى إنه لما قامت الدولة العبرية عام 1948م ، وطردت سكان فلسطين، لكنها سمحت للقاديانيين بالإقامة والدعوة إلى دينهم الخارج عن الإسلام حتى إن بشير الدين محمود قال: إنه لا يسمح لأحد بالإقامة في قلب فلسطين غير الأحمدي (أي القادياني).

ومن المعروف أيضاً أن بشير الدين محمود أيد إقامة دولة عبرية صهيونية في فلسطين العربية.

رابعاً: خطر القاديانية

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي: "لقد شهد التاريخ الإسلامي محناً عظيمة ومؤامرات خطيرة، ولكنه لم يشهد مثل هذه المحنة ومثل هذه المؤامرة، لقد كانت المحن القديمة ثورة على الحكم الإسلامي، أو ثورة على الشريعة الإسلامية، ولكن القاديانية كانت ثورة على النبوة المحمدية، وعلى خلود الرسالة الإسلامية، وعلى وحدة هذه الأمة"[1].

وإن أخطار القاديانية في المجتمع الإسلامي عظيمة للغاية، فهي ليست قاصرة على النواحي الدينية فقط، بل أيضاً على النواحي الاجتماعية فقد أدت إلى تقاطع اجتماعي بين المسلمين وبين القاديانيين "فما دخلت القاديانية بيتاً أو أسرة أو مجتمعاً من المجتمعات إلا بذرت فيها بذور الشقاق والمشاحنة والتباغض؛ فرأينا كيف انقطع الأخ عن الصلاة على جنازة أخيه إذا مات، وبدأ الأب يعامل ابنه، والابن أباه معاملة الكفار، وانقطعت علاقات الزواج والمصاهرة في الأسرة الواحدة"[2].

خامساً: صلة القاديانية بإسرائيل

لعل أبرز ما يبرز لنا عداء القاديانية للمسلمين صلتهم الوثيقة بإسرائيل؛ فلهم هناك مركز ثقافي نشيط ينشر دعوتهم، ولهم مسجدهم الخاص ومكتبة عامة كبيرة، ومدرسة، ومجلة شهرية تنشر أفكار القاديانية

---

[1] أبو الحسن الندوي: القادياني والقاديانية، ص 129.

[2] أبو الأعلى المودودي: ما هي القاديانية، ص 109.

وسمومها تجاه الإسلام والمسلمين، كما أن مركزهم يحاول نشر القاديانية في العالم العربي من خلال منشوراتهم المطبوعة بالعربية وتوزيعها إلى أماكن عديدة في العالم العربي.

وينقل لنا العلامة إحسان إلهي ظهير نصّاً طويلاً من كتاب "مراكزنا" أي "مراكز القاديانية" في الخارج، فتحت عنوان "المركز الإسرائيلي" تقول القاديانية: إن المركز القادياني في حيفا، ونحن نملك هناك مسجداً وبيتاً للمركز، ومكتبة عامة للمطالعة، ومكتبة خاصة لبيع الكتب، ومدرسة، ويصدر المركز مجلة شهرية باسم "البشرى" التي ترسل إلى ثلاثين بلداً عربيّاً مختلفاً[1] وقد ترجم أكثر مؤلفات المسيح الموعود (الغلام) إلى العربية بطريق هذا المركز، وإن مركز القاديانية تأثر من تقسيم فلسطين من عدة وجوه، وإن المسلمين الذين بقوا في إسرائيل قد أخذوا من المركز الفوائد الجمة.. .. ويمكن للقارئين أن يعرفوا مكانتنا في إسرائيل بأمر بسيط بأن مُبلِّغنا جوهدري محمد شريف حينما أراد الرجوع من إسرائيل إلى باكستان سنة 1956م أرسل إليه رئيس دولة إسرائيل بأن يزوره قبل مغادرته البلاد .. .. .. وقد نشرت الصحف الإسرائيلية تفاصيل هذا اللقاء كما أذيع في الإذاعة" [كتاب مراكزنا في الخارج: ص 79][2].

ومن ذلك كله يتضح لنا بجلاء تام عمق الصلات الوثيقة بين القاديانية وإسرائيل وليس ذلك بغريب على أتباع عقيدة تربت في أحضان الاستعمار الإنجليزي، بل كانت مؤيدة كل التأييد للاحتلال الإنجليزي، ليس فقط للهند، وإنما لكل بلد دخلها الإنجليز واحتلها.

---

[1] ملحوظة: عدد دول الجامعة العربية لا يتجاوز اثنين وعشرين دولة.

[2] نقلاً عن إحسان إلهي نظير: القاديانية، ص 47 ــ 48 باختصار.

رأي العقاد في دعوة القادياني

يبدو أن الكاتب الكبير عباس محمود العقاد لم يطلع على سائر كتب ورسائل القادياني، فقال أن القادياني لم يدَّع النبوة، "وأن مدار الرسالة القاديانية كلها على التوفيق بين الأديان، وتدعيم السلام بين الأمم"[1].

ولقد اعتمد العقاد في رأيه هذا على نص لمرزا غلام أحمد في منشور أبريل سنة 1897م، قال فيه: "لعنة الله على كل من ادعى النبوة بعد محمد". لكن العقاد نسي أن هذه مرحلة من مراحل دعوته للقاديانية؛ بدليل أن القادياني نفسه أعلنها صريحة مدوية في عدد مجلة البدر، الصادر في الخامس من مارس سنة 1908م، حيث قال بجرأة شديدة: "أنا نبي وفقاً لأمر الله وأكون آثماً إن أنكرت ذلك".

سادساً: حكم الإسلام في القاديانية

في عام 1394هـ = 1974م أصدرت رابطة العالم الإسلامي بياناً مطولاً بينت فيه حكم الإسلام في القاديانية، ومن أهم القرارات التي اتخذها الرابطة في هذا المؤتمر:

- إعلان كفر طائفة القاديانية وخروجها عن الإسلام.
- عدم التعامل مع القاديانيين أو الأحمديين ومقاطعتهم اقتصادياً وثقافيّاً، وعدم التزوج منهم، وعدم دفنهم في مقابر المسلمين، ومعاملتهم باعتبارهم كفاراً.
- مطالبة الحكومات الإسلامية بمنع كل نشاط لأتباع ميرزا غلام أحمد مدَّعي النبوة، واعتبارهم أقلية غير مسلمة، ويمنعون من تولى الوظائف الحساسة في الدولة.

---

[1] عباس محمود العقاد: الإسلام في القرن العشرين، ص 145.

- نشر مصورات لكل التحريفات القاديانية في القرآن الكريم، مع حصر الترجمات القاديانية "لمعاني القرآن الكريم"، والتنبيه عليها، ومنع تداول هذه الترجمات.

هكذا حكم علماء الأمة على منكر عقيدة ختم النبوة بأنه كافر مرتد، يقتل إن أصر على اعتقاده؛ لأن ختم النبوة من المعلوم من الدين بالضرورة، والكتاب والسنة والإجماع يؤكدون ذلك.

المصادر والمراجع

- الإسلام في القرن العشرين، عباس محمود العقاد.
- الاقتصاد في الاعتقاد ، لأبي حامد الغزالي.
- البحر المحيط، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان.
- التعريفات، للجرجاني.
- تفسير الألوسي (روح المعاني)، الألوسى.
- تفسير البيضاوي، المسمى: أنوار التنـــزيل، البيضاوي.
- تفسير الشوكاني، فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني.
- تفسير الطبري، لأبي جعفر الطبري.
- تفسير القاسمي، المعروف بمحاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.
- تفسير القرطبي، القرطبي.
- روح الدين الإسلامي، عفيف طبارة.
- زاد المسير، عبد الرحمن بن الجوزي.
- الشفاء، القاضي عياض.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.

- العبر وديوان المبتدأ والخبر المعروف بمقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961م.
- فتح الباري، شرح صحيح البخاري، لابن حجر.
- القادياني والقاديانية، لأبي الحسن الندوي.
- القاديانية: تاريخها وغاياتها، جلرزار أحمد مظاهري.
- القاديانية، دراسة وتحليل، إحسان إلهي ظهير.
- القول الصريح في ظهور المهدى والمسيح، نذير السيالكوتي القادياني.
- لوامع الأنوار البهية، السفاريني.
- ما هي القاديانية: لأبي الأعلى المودودي.
- المحلي، ابن حزم الأندلسي.
- المسند، للإمام أحمد بن حنبل.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية.
- المودودي في الميزان، للمبشر القادياني منير الحصني.

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

2005/1/723